جولهيرم فيجويردو

الثعلب والعنب

ترجمة فيصل الياسري
مراجعة محمد جديد

أدب / مسرح

مسرحية في ثلاثة فصول

جولهيرم فيجويردو

الثعلب والعنب

ترجمة فيصل الياسري
مراجعة محمد جديد

أدب / مسرح

أشخاص المسرحية

اكسانتوس ـ فيلسوف

كلايا ـ زوجته

ايسوب ـ عبد اكسانتوس

مليتا ـ أمة

الحبشي ـ عبد

اغنوستوس ـ قائد حرس أثينا

قامت بتمثيلها على مسرح القباني في دمشق تحت اسم (العنب الحامض) فرقة المسرح القومي

ابتداء من ١٩٦٧/١/١٨

الفصل الأول

(بيت اكسانتوس على جزيرة ساموس. ناقوس ومنصة ومقاعد. ابواب الى اليمين واليسار وفي الوسط ، أريكة للاستراحة . ومن الباب الاوسط في خلفية المسرح يطل المرء على حديقة . على المسرح كلايا ، زوجة اكسانتوس. وأمَتُها مليتا التي تقوم بتمشيط شعرها) .

مليتا : ثم قالت رودوبيس ان كريزيبوس قد جمع تلامذته في السوق وأشار الى زوجك وصاح به : « انّ مالم تفقده فأنت مالكٌ له » فأجابه اكسانتوس : « طبعاً » فمضى كريزيبوس يقول : « انك لم تفقد قروناً » فأجاب اكسانتوس موافقاً : « الامر كذلك » فقال كريزيبوس : « ان مالم تفقده فأنت مالك له ، وبما انك لم تفقد قروناً فأنت اذاً ذو قرون !»

(كلايا تضحك)

وضحك الناس جميعاً حتى اعياهم الضحك .

كلايا : لاذع جداً ، انهم يسمون هـذا بالسفسطة . ترى هل يذهب زوجي الى السوق ليتعرض لاهانة غيره من الفلاسفة ؟

مايتا : كلا ان اكسانتوس على جانب عظيم من الذكاء ، فقد قال وسط ضحك الحاضرين مخاطباً كريزيبوس : «ان زوجتك تخونك ، ومع ذلك لم تظهر لك قرون ، ان ما تفقده انت هو الحياء ! » . ثم انقض تلاميذ كريزيبوس وتلاميذ اكسانتوس بعضهم على بعض واخذوا يقتتلون .

كلايا : وهل تضاربوا ؟

(تومىء مليتا برأسها موافقة)

ومن أين تعرف رودوبيس هذا كله ؟

مليتا : لقد كانت في السوق

كلايا : أنتن معاشر الإماء تعرفن مما يجري في جزيرة ساموس اكثر مما نعرف نحن النساء الحرائر .

مليتا : النساء الحرائر يمكثن دائماً في البيت ، ولذا فهن بشكل ما اكثر منا عبودية .

كلايا : هذا صحيح ، أيسرك أن تكوني حرة ؟

مليتا : لا ، يا كلايا ،هنا اتمتع برفاهيتي واحترام الناس جميعاً، وإنه ليسرني ان اكون أمة في بيت رجل مشهور مثل زوجك ، فلقد كان يمكن ان يبتاعني اي تاجر او أي جندي بـــدلاً من ان يكتب لي السعادة فأكون من نصيب اكسانتوس .

كلايا : هل تحسبين بهذا على انه سعادة ؟

مليتا : بل على أنه شرف ، انه فيلسوف يا كلايا .

كلايا : لقد وددت لو كان زوجاً اكثر منه فيلسوفاً ،فان الفلاسفة ـــ بالقياس الي ـــ ليسوا إلا أناساً يشتغلون بزيادة عدد الاسماء المجردة .

مليتا : وهل وجد اكسانتوس منها الكثير ؟

كلايا : كلا ، كلا ، ولا هذا ايضاً ، هذه هي الفاجعة في تلك المسألة ، إنــه فيلسوف لم يستطع ان يغني الثروة اللغوية للجدال ولو باصطلاح جديد واحد، ألم تنتهي بعد ؟

مليتا : تقريباً ، كم يلذ لي تمشيط شعرك ، وانه ليبهجني أن تعبث اصابعي ببريقه ، هل يقبل اكسانتوس شعرك احياناً ؟

(كلايا تجفل من السؤال)

أنا معجبة بزوجك .

كلايا : لماذا لا تقولين ببساطة إنك تحبينه ؟ من المؤكد انك ستبتهجين حين يطلقني ، ليحررك ثم يتزوج منك .

مليتا : لاتنطقي بمثل هذا الكلام بربك ، وفوق ذلك فان اكسانتوس مغرم بك .

كلايا : على طريقته الخاصة . . أنا جزء مما يملك ، مثلك تماماً ، ومثل الرقيق الآخرين ، ومثل هذا البيت .

مليتا : انه يأتيك دائماً بالهدايا عندما يسافر .

كلايا : ان مايدفع الرجال الى منح ازواجهم الهدايا ليس الحب ، بل الغرور او تأنيب الضمير .

مليتا : ولكن اكسانتوس رجل عظيم .

كلايا : انه فيلسوف المُلكيّة : « لم يخلق الناس سواسية ، فبعضهم يستحق الهبات ، وبعضهم يستحق الجلد ، هذه هي الديمقراطية الاغريقية ، فمن حق الفقير ان يختار مضطهديه ، ومن حق الطاغية ان يقرر افقار هذا واغناء ذاك ، وان يجعل هـــذا حراً وذاك عبداً » والناس جميعاً يتمتعون بحرية الاستماع الى اكسانتوس وهو يعلن ان الظلم عدالة ، وان الألم لذة ،

وان العالم خلق ليمكنه من ان يشرب خمراً جيدة
ويملك بيتاً جميلًا ويحب امرأة جميلة، الم تنتهي بعد؟

مليتا : ان هي الا لحظة واحدة ، ثم تبلغين من الجمال
مايليق بفيلسوفك .

كلايا : فيلسوفي... الفلاسفـــة مخلوقات محشوة كلاماً
لاغناء فيه .

مليتا : انت لاتحبينه ، ولو كنت في السوق لسخرت منه
كما سخر منه تلاميذ كريزيبوس ، ومـع هذا فهو
يحبك ، كما انه ثريّ ويقدم اليك الهدايا .

كلايا : ويرميها على قدمي كجزيل العطايا .

(فترة سكون)

اخبريني ، أما زال رئيس الحرس ، هذا الذي
جاء من أثينا ، في المدينة ؟

(تنتهي مليتا من التمشيط)

مليتا : ماذا ، ترى هل تتزينين له ؟ سيعود زوجك اليوم
يا كلايا . . .

كلايا : سيدخل من هذا الباب قائلًا : « كلايا ، ياحبيبتي
الغالية ، لقد جئتك بهدية » ثم يقول : « سأذهب
الآن الى تلاميذي » .

اكسانتوس : (يدخل) كلايا ، ياحبيبتي الغالية ، لقد جئتك بهديـة .

كلايا : عجباً ! أعدت ! (توعز الى مليتا أن تنصرف ، فتخرج مليتا من اليمين)

اكسانتوس : قبليني يا كلايا !

(يتبادلان قبلة مطبوعة بطابـع العادة)

اكسانتوس : جئتك هذه المرة بهدية خاصة .

كلايا : ضعها على المنضدة .

اكسانتوس : هذا غير ممكن ... انها كبيرة جداً . هل تودين رؤيتها ؟

(قبل أن تجيب كلايا ، يصفق اكسانتوس فيدخـــل ايسوب برداء يشبه الكيس يصل الى ركبتيه)

كلايا : (بين الفزع والضحك) ما هذا ؟

اكسانتوس : هديتك .

كلايا : هذا ؟ (تنظر الى ايسوب) هذا ؟ أهو عبد ؟

اكسانتوس : نعم ، إنه عبد يدعى ايسوب .

كلايا : (تنفجر ضاحكة) ما أشد قبحه !

اكسانتوس : انه أقبح عبد بين رقيق اليونان جميعاً !

كلايا : ومع ذلك تجرأت على شرائه لي ! إنها لإهانة يا اكسانتوس !

كيف سمحت لنفسك بالاقدام على شرائه ؟

اكسانتوس : أنا لم أشتره .

ايسوب : لم يشتروني ، فقد حصل عليّ بلا ثمن .

كلايا : وهو يستطيع أن يتكلّم ايضاً !

اكسانتوس : بلا ثمن ، يا كلايا ، تصوري ذلك ! لقد اشتريت حبشياً في بيرويس[1] للأعمال الشاقة واعطاني النخاس هذا معه ، ولا يمكنك أن تتصوري ايّ كنز هو .

كلايا : أخرج بكنزك من هنا !

اكسانتوس : سترين الآن بنفسك !

كلايا : أخرج هذه الوصمة البشرية المخزية من هنا !

ايسوب : كان هناك ثعلب لم ير أسداً في حياته ، وفي يوم من الأيام وقف امامه فجأة وجهاً لوجه ، فكاد يقتله الخوف اذ كان يواجهه اول مرة ، وعندما

---

(١) Piràus أهم مرافىء اليونان ، تقع جنوب غربي اثينا ، وهي مدينة قديمة إعيد بناؤها في القرن الماضي . (المراجع)

قابله في المرة الثانية كان لايزال يخافه ، ولكن خوفاً أقل ، غير انه تجرأ منذ المرة الثالثة على ان يسير باتجاه الأسد ويخاطبه .

هذه الحكاية تعلمنا ان عيوننا تعتاد ألاّ تبالي برؤية القبيح كما تعتاد عين الزوج رؤية جمال جسم الزوجة المحبوبة .

اكسانتوس : (وكان قد انصت الى الحكاية بفم فاغر ، يلتفت الى كلايا) والآن ماذا تقولين ؟

كلايا : جميل ! (الى ايسوب) هل تعتبر نفسك أسداً ؟

ايسوب : تنازع نمر وثعلب ايهما اجمل من صاحبه ، وكان النمر لا يفتأ يباهي بتعدد الوان فروته ، فقال الثعلب : انا اجمل منك ، وألواني اكثر غنى وبريقاً غير انها في فكري ، لا على جسمي .

اكسانتوس : (كالسابق) والآن ماذا تقولين ؟ أليس رائعاً ؟

كلايا : هل نشأ في حديقة حيوانات ؟

ايسوب : كان الطاووس يسخر من اللقلق ويهزأ به لأن هذا لم يكن له ريش ذو الوان تتلألأ اكثر من ريشه ، ويقول له : « انا أتحلّى بالذهب والأرجوان ، اما انت فلك جناحان لا جمال فيهما » ، فيجيبه

اللقلق : « انا اطير الى الأعالي ، وأغني تحت النجوم ، وأحلّق في اجواء السماء ، اما انت فتتنقّل من مكان الى آخر على الارض المنبسطة وترتقي كومة الروث » .

اكسانتوس : (لكلايا) — ألا ترين ؟ إنه زميل لي ، انه فيلسوف !

ايسوب : ارجو منك الا تسميني فيلسوفاً . يجب على المرء ان يفرّق بين المفاهيم ، فما انا إلاّ راوي حكايات مسكين .

كلايا : إنه يلقنك درساً !

اكسانتوس : انه يرفه عني ، مري مليتا ان تري الحبشي الحجرة التي سيأخذها . (تصفق كلايا ، فتدخل مليتا ، غير انها لا تستطيع عندما ترى ايسوب ان تكبت صرخة فزع ورعب) .

اكسانتوس : (موبخاً) — مليتا !

ايسوب : دعها تفزع كما تشاء !.. فقد اعتدت ان ارى على وجوه من يبصرونني سمات الرعب ، الا تذكر ما قلته لك عندما عرضوني عليك : « إذا لم أكُ صالحاً لشيء ، فأنت تستطيع مع ذلك ، اذا كان

عندك اطفال ، ان تتخذني شبحاً مرعباً لتخويفهم فتقول : « اذا لم تتأدّبوا ناديت ايسوب ليخيفكم » .

كلايا : انه مرح حقاً .

ايسوب : اجل ياسيدتي ، أنا مرح ، غير انك لا تدرين مـا تنطوي عليه نفسي من الجدّ وانا اضحك الآخرين !

مليتا : ولم ذاك ؟

ايسوب : بسبب مظهري القبيح ، وبسبب الاشياء التي اقولها .

اكسانتوس : ومن اجل ذلك احتفظت بك ايضاً ، ولأنك مخلوق ذكي .

ايسوب : وقد لاحظت ذلك ؟

(كلايا تضحك)

مليتا : ولكنه ، يا اكسانتوس ، قبيح الى درجة فظيعة ! لتغفر لي الآلهة !

ايسوب : سوف تغفر لك ، كان عند فقير وثن ، فكان يدعوه راجياً منه ان يجعله غنياً ، ولمّا لم يستمع الوثن اليه جعل الرجل رجله وراء الوثن وضربه

موجهاً رأس الوثن صوب الجدار ، وكان الرأس مملوءاً بالقطع الذهبية ، وهكذا اصبح الرجل ثرياً.

ان الأوثان تغفر للانسان دائماً ، ومن اجل هذا اخترعناها . هلاّ فكرت في هذا : لو لم تكن ثمة اوثان فمن عساه يغفر لنا ؟

كلايا : ان هذا الذي تقول جميل . من عساه يغفر لك يا اكسانتوس ؟

اكسانتوس : (لمليتا) في الخارج عبد حبشي تابع لي ايضاً ، أدخليه !

(تخرج مليتا من البـــاب الاوسط ، يلتفت اكسانتوس الى كلايا) .

هل ترين الآن مدى ذكائه ، لقد أنقذني في الطريق من عدد من المآزق، بل انه اكتشف لي كنزاً .

كلايا : هل اكتشفت كنزاً واعطيته لاكسانتوس ؟ لماذا؟

ايسوب : لقد كان ثقيلاً جداً . ولو احتفظت به لنفسي لكان علي ان احمل العبء بنفسي ، ولما اعطيته لزوجك اجبرته بذلك على ان يحمل عبئاً وكأنه عبد ، أنا

احتقر الغنى . لابد انك تعرفين ان كهان دلف[1]
يرمون كل من يسرق شيئاً من الاشياء الذهبية من
معبد أبولو من فوق احد الصخور . هذا عقاب لن
ينالني مطلقاً .

(مليتا تعود من الباب الاوسط يتبعها حبشي ضخم)

كلايا : (مشيرة الى الزنجي) أهذا هو ؟

اكسانتوس : صفقة جيدة ، أليس كذلك ؟ (مخاطباً ايسوب الذي يتراجع عندما يرى الزنجي) انه لايعجبك ، أليس كذلك ؟

ايسوب : ان حيواناتي أحبّ إليّ من حيواناتك .

(تنصرف مليتا ومعها الحبشي من اليمين)

اكسانتوس : (لكلايا) لقد جلد الحبشي ايسوب في الطريق .

كلايا : جلده ؟ ولماذا ؟

اكسانتوس : أنا أمرته بذلك (لايسوب) ألم يكن الأمر هكذا ؟

ايسوب : لقد كان كذلك ، وقد أطاع بذكاء خارق .

كلايا : ولماذا جُلدت ؟

---

(١) Delphi مدينة على السفح الجنوبي لجبل البرناس في اليونان، كانت مقر عبادة أبولو .

ايسوب : لأنني أردت الحرية .

كلايا : هل حاولت الهرب ؟

ايسوب : كلاّ ، لقد حاولت ان أحمل اكسانتوس على ان يعتقني .

كلايا : ومن اجل ذاك أمر بضربك ؟ (لاكسانتوس) هذا لا يليق بك !

ايسوب : كلاّ ياسيدتي ، كلاّ أبداً ، بل يليق به تماماً :

اكسانتوس : سآمر بجلدك مرة اخرى .

ايسوب : كلاّ يا سيدي ، ارجو منك ألاّ تفعل ! انجسمي ما زال يحمل جروح المرة الماضية ، ارجو منك ألاّ تفعل ... لا .

اكسانتوس : هل تخاف الألم ؟ لقد كان ينبغي لك أن تكون رواقيّاً . (١)

ايسوب : ان تعذيب الجسد يحطّ من الذهن .

---

(١) الرواقية (Stoizismus) مذهب فلسفي اسسه زينون الرواقي المتوفى عام (٢٦٤ ق . م) ، وهو يدعو الى التحكم في الاهواء والسيطرة على النفس في الشدائد والمحن وتحقيق السعادة عن طريق ما يسمى (السكينة الرواقية) ومن أتباعه سنيكا ومارك أوريل وابيكتيت .

« المراجع »

كلايا : (لاكسانتوس) لماذا لا تعتقه؟ إنه لا يصلح لكثير من الأعمال على اية حال .

اكسانتوس : أهذا ما ترين ! اخبرها يا ايسوب بما حدث اثناء الرحلة ... اخبرها بقصة سلة الخبز .

ايسوب : عندما تأهبنا للسفر امر اكسانتوس كل عبد أن يحمل حملًا... فتناولوا جميعاً بعض الأشياء الصغيرة مثل الأقمشة او اواني الزهر او التماثيل ، امّا أنا فقد اخترت اكبرها ، وهي سلة كبيرة فيها ارغفة، فسخروا مني جميعاً ، حتى الحبشيّ ، غير انهم بدأوا يأكلون من الخبز منذ اليوم الاول ،وكذلك في اليوم الثاني ، وفي اليوم الثالث ايضاً ، وبعد فترة وجيزة كنت احمل سلة فارغة بينما كان الآخرون ينوؤون بما يحملون .

اكسانتوس : (لكلايا) والآن ؟ أليس ذكياً ؟ لقد اكتشف اثناء الرحلة كنزاً ايضاً ...

كلايا : وكيف فعلت ذلك ؟

ايسوب : عثرنا في طريقنا على تمثال كتب عليه بضعة اسطر، وظن اكسانتوس أن طلاسم تلك الاسطر لا يمكن حلّها ، فقلت له : « هل تمنحني حريتي إذا فسّرت

لك تلك الاسطر ؟ » ولما وافق تلوت عليه ما كان مكتوباً هناك : « على بعد اربع خطوات من هنا يوجد كنز » فسألني اكسانتوس : « وأنّى لي أن اعرف انك قرأت الاسطر حقاً » فقلت له : « إذا اريتك الكنز فهل تعطيني نصف ما نعثر عليه؟ » ، ووافق اكسانتوس ، وعلى بعد اربع خطوات حفرت الارض ووجدت صندوقاً فيه نقود، وبعد ذلك امر اكسانتوس بجلدي .

اكسانتوس : وما حاجتك الى النقود ؟ لتغدو حراً ؟ ليس هناك متعة تستطيع أن تعزّيك عن قبحك ، ولا ثروة تستطيع ان تعود عليك بالرضى ، من الأحسن أن اكون أنا ثرياً ، وان تكون أنت عبداً .

كلايا : ينبغي لك ان تعتقه، فما هو في الحقيقة بزينة لبيتنا.

اكسانتوس : هل تقفين الى جانبه ؟

ايسوب : هل تقفين الى جانبي ؟ ما ينبغي لك ان تفعلي هذا ، فأنا نافع يا سيدتي ، اكتشف كنوزاً ، وأسلي برواية الحكايات ، واعرف كيف يتخلص المرء من المصاعب في الحياة ، فهل يحسن برجل يمتلك هذا كله ان يتنازل عن مثل هذه الثروة ؟ويضاف

الى ذلك اني قبيح ولا اروق النساء ، لذا لايخاف سادتي مني في شيء، ثم إني لااستطيع حتى الهرب، لأن كل امرىء سيعرفني (بصوت حزين) وعلى الرغم من ذلك كم أود ان اصبح حراً ! انني لم أعرف من العالم إلا صورة مرتجفة ، وهي تلك التي تبدو من خلال دموعي ، ومن اجل ذلك فأنا حزين وحكيم دائماً .

كلايا : دعه يذهب يا اكسانتوس ...

اكسانتوس : وما يحملك على التفريط بأملاكي ؟ اترك واحداً من رفيقي يذهب ؟ ثم ما عساه يصنع وهو وحيد في هذا العالم ؟ كلا يا إيسوب ، إنك لم تبلغ بعد من النضج ما يؤهلك للحرية ، ولا يمكنك أن تواجه الحياة بلا خطر إلا بعد ان تكون قد تعلمّت مني كيف تغدو قوياً غنياً جباراً .
سأذهب الآن الى تلاميذي .

(يخرج من الباب الأوسط)

كلايا : انت اذاً تودّ ان تغدو حراً ..؟

ايسوب : ان التطلّع الى الحرية حق للعبيد ...

كلايا : ولماذا تودّ ان تصبح حراً ؟

ايسوب : اود ان يكون لي في هذا العالم مكان على جدول أستطيع ان احتسي منه الماءبراحة يدي دون ان يأتي احد ليقول لي ان الوقت وقت شرب او وقت عطش ، مكان استطيع فيه ان اقتطف الفواكه بيدي ولا تهرب البلابل منه عندمايقترب انسان . هل لاحظت كيف تهرب الحيوانات عند حضور الانسان ؟ كلما ازدادت معرفتي بالناس ازداد حبّي للحيوانات ، ولقد وددت لو استطيع رواية حكاياتي لها بلغتها وان اقول لها: « هل تعلم ايها الذئب ، انت الذي يقتل الحملان ، ان هناك حيوانات هي البشر يقتل بعضها بعضاً ولكن لا لالتهام الجثث ، وانما لدفنها تحت التراب من اجل الديدان .. انهم يقتلون لاليغذّوا انفسهم بل لأنهم يستلذّون القتل .

كلايا : (ضاحكة) وكيف تريد ان تتعلم لغة الحيوانات؟

ايسوب : ألم أتعلم لغة البشر ايضاً ؟ انهم يتكلمون ولكن لايفهم احدهم الآخر ..

اما الحيوانات فالأمر عندها على غير ذلك ، فبصرخة قصيرة تقول : « انا احبك » « اناجائع» « جاء العدو » ، « انا جريح » . تصوّري دقة الاختلافات التي يجب ان تتوفر في اصواتها لتستطيع ان تعبر بها عن كل ذلك بمجرّد زقزقة او عواء او نباح كلب او تغريد طير . تصوري ان لنا أذناً مرهفة الى تلك الدرجة التي نستطيع عندها تمييز أدق الفوارق في الاصوات التي تحملها كلمة واحدة — الحب — ان بلادة احساسنا تمنع انسياب كل ماتحمله كلمة « حب » من انغام الى داخلنا . آه لكم أودّ ان اكون حراً اسمع صوت الحرية الذي يتردد في كل الانغام .

كلايا : أتريد حقاً ان تكون حراً ياايسوب ؟ اذاً فانتهز الفرصة الآن واهرب ..

ايسوب : لااستطيع . ألا فانظري اليّ ! ليست حريةً تلك التي يعيش فيها الانسان وهو في خوف دائم ان يقبض عليه من جديد .. انظري الى وجهي .. كل انسان سيعرفني على الفور .. سيقول : «أجل ، هذا ايسوب ، عبد اكسانتوس » . لايمكن ان

تكون الحرية أمر مكتوماً ، بل ان جوهر الحرية يتجلى في ان يعرف الجميع ان فلاناً حر .. كل الناس يجب ان يعرفوا ذلك ويحترموه .

كلايا : اهرب .. وأنا سأخبر اكسانتوس انني أطلقتك .

ايسوب : سيعاقبك . ومن شروط الحرية الا يعاقب احد بسببها ، ولو اني شعرت بأدنى بوادر الندم بعد ذلك لما كنت حراً .

كلايا : يالك من طفل !

ايسوب : اكسانتوس اكثر مني طفولة .. لقد خلق لنفسه عالماً من الرغبات المشبعة ، وهو يعتقد بوجود هذا العالم .. اما انا فمثلك ليس من اليسير ارضائي .

كلايا : وما يدريك اني لست راضية ؟

ايسوب : ارى ذلك في عينيك .. فهما تلتمعان احياناً كأن فجر الرغبات يبزغ فيهما ثم يخمد ذلك البريق مرة اخرى كما تغرب الشمس .

كلايا : انا احرّم عليك النظر الى عينيّ .

ايسوب : انت محقة .. اذ لا يحسن ان ينعكس وجهي القبيح في عينيك .

(يغضّ بصره)

كلايا : (تستند بظهرها الى الاريكة) أروِ لي قصة !.

ايسوب : رأى ذئب مرة كلباً سميناً .. الا انه كان مربوطاً بسلسلة فسأله : « من ترى يحسن اطعامك الى هذه الدرجة ؟ » فأجاب الكلب : « سيدي الصياد » فصاح الذئب : « فلتحمني الآلهة من مثل هذا المصير .. اني لافضل الجوع على السلاسل » .

كلايا : (ضاحكة) هل رويت هذه الحكاية لاكسانتوس؟

ايسوب : قد فعلت .. وعندما انتهيت قال : « ثم ماذا ؟ »

كلايا : اروِ الآن حكاية لي انا ..

ايسوب : شاهد ذئب جائع عنقوداً من العنب يتدلى من كرمة ، وحاول ان يبلغه فلم يوفق ، فمضى في طريقه وقال : « بلى ، ان هذا العنب لحامض ».

كلايا : وانا اسأل الآن كما سأل اكسانتوس : «ثم ماذا؟» .

ايسوب : كلا .. لا تطرحي هذا السؤال عليّ فليس لديك اي مبرر لهذا .

اكسانتوس : (يدخل مسرعاً مستبشراً) كلايا .. آه .. انت هنا .. وانت ايضاً يا ايسوب .. لقد ظفرت باكتشاف

في ساحة السوق ، اكتشاف مدهش ، سترين بنفسك على الفور ! .. انا لا استطيع ان اتمالك نفسي.. (كمن يزف خبراً) رجل ليس له مثيل ..

كلايا : اكتشاف آخر من اكتشافاتك ..

اكسانتوس : بل انه خير من ايسوب نفسه ، رجل يحتقر كل متاع هذه الدنيا بباهجها وآلامها (يتوجه الى الباب القائم في الخلفية) ادخل !

(يدخل اغنوستوس ، وهو رجل خشن ، في بزة ضابط من قوات حرس اثينا ، مسلحاً بسيف عريض ودرع).

اكسانتوس : زوجتي .. عبدي ايسوب .. (يلتفت الى كلايا وايسوب) أمعنا النظر الى هذا الرجل ايها المخلوقان الضعيفان .. تأمله ياايسوب .. إنه يفكر اكثر منك ايضاً .

كلايا : أأنت آمر فريق الحرس الذي جاء من اثينا ؟

اغنوستوس : (يجيب بهمهمة لاتكاد تسمع) هم ...

اكسانتوس : كنت مع تلاميذي عندما لمحت هذا الرجل .. فرغبت في الاحتفاء به وقلت له : « ايها الغريب هل لك ان تشرب قدحاً من الخمر معي؟ » فأجاب..

اغنوستوس : (يقاطعه بهز رأسه علامة النفي مهمهماً بشيء غير مفهوم) همْ ..

اكسانتوس : أتودّ ان تذهب معي الى الحمام؟ هل تذهب الى معبد منيرفا أم الى الجواري في شارع فينوس ؟ » وقد ردّ على كل شيء بالنفي .. فسألته «ماذا تودّ إذاً؟» ، فأجاب قائلًا :

اغنوستوس : لاشيء ، لا اريد شيئاً ..

اكسانتوس : كيف تجد هذا ؟ أليس رائعاً؟انه اول رجل من هذا النوع لقيته في حياتي .. لقــــد كنت أعلم تلاميـذي ان الناس يريدون شيئاً ما ، الحب او الثروة..او الحياة الطويـلة او الملذات، والآن.. التقى بهذا الكائن العجيب ، بإنسان لايريدشيئاً . ألا فانظروا اليه !فلا هو بالحزين ولاهو باليائس .. انه مرح ويتمتع بهدوء يضاهي هدوء الآلهة.ومع هذا فقد كان يمكنه ان يطمع بالحصول على اشياء كثيرة .. فهو قوي وشاب وجميل .

كلايا : جميل ...

اكسانتوس : ولكنه لايريد شيئاً ابداً .. ماذا تقول في ذلك ياايسوب ؟

ايسوب : (مخاطباً اغنوستوس) هل تحب الحياة ؟

اغنوستوس : لا ...

ايسوب : واذا خلع احدهم احد ذراعيك ، أكنت تحزن عليه عندئذ ؟

اغنوستوس : لا ...

ايسوب : وهل يتابك اليأس اذا سُمِلَت عيناك ؟

اغنوستوس : لا ...

ايسوب : وهل يعتريك الغضب اذا أتلف سمعك ؟

اغنوستوس : لا ...

ايسوب : وهل تتألم اذا جلدت حتى اصبح جسمك كتلة من اللحم ؟

اغنوستوس : لا ...

ايسوب : (مخاطباً اكسانتوس) هذا الرجل مثل أمرىء يحب ولا يجد صدى لحبه .. فمثل هذه الظروف فحسب يمكنها ان تجعل من آمر الحرس لامبالياً الى هذه الدرجة ، ولو كانت حاله على غير ذلك لبذل كل ما في وسعه من اجل ان يصبح قائداً عاماً .

كلايا : (الى اغنوستوس بخوف) انت عاشق اذاً ؟

اكسانتوس : (يقاطعها) الآن تستطيع ان ترى هؤلاء النسوة
ياصـــديقي ! ألا يثرن فيك الاشمئزاز ؟
كلايا ، انـــه نقيب ، والجنود لايعرفون
المصاعب في مسائل الحب . . . أليس كذلك
ياصديقي ؟ ان النساء لسن الا مسألة بيولوجية . .
نحن نعترف بالطبع بأن ساقـــين أملسين
مستقيمين قد يكونان شيئاً جميلاً ، والأمر كذلك
بالقياس الى وركين يهتزان كما تهتز الارجوحة
كزوارق راسية في بيرونس ، غير ان هذا هو كل
شيء . . أأنا على حق ايها الصديق ؟

اغنوستوس : همْ

كلايا : لايجدر بك ان تتحدث بهذه اللهجة امام المرأة التي . .

اكسانتوس : سخافات . . مري لنا بالخمر ، بكثير من الخمر . .

(تصفق كلايا . . تدخل مليتا)

كلايا : الخمر والاقداح ! . .

(تخرج مليتا من اليسار . . تعود بخمر في
ابريق و كؤوس . . تسقي اكسانتوس واغنوستوس)

اكسانتوس : لاريب في انك زوجتي . . . إلاّ انني تحدثت عن
الموضوع من وجهة النظر الفلسفية . ان الخياطة

الماهرة التي تـــدبر شؤون المطبخ من المثاليات المنزلية ، وهذا امر يمكن شراؤه •• والمرء يفعل ذلك ــ على وجه الدقة ــ كما يذهب الى كورنث ليلهو •• فمن بربريات ساذجات من الشمال ذوات عيون فيروزية عميقة وبشرة يغشيها ريش النعام الذهبي الى حبشيات لقبلهن السود طعم الثمـــار الغابات او عربيّـات ممتلئات حنونات يهبط عليهن الرجل كما تهبط الحشرة على زهرة كبيرة تفوح منها عطور الشرق . .او اغريقيات متعلمات يهمسن في اذن الرجل بأبيات من شعر سافو ويعزفن على العود وهو يعاشرهن . . و كأنهن آلات للحب ايضاً . . هذا شأن النساء (يشرب) .

كلايا : لا يليق بك ان تتحدث هكذا وزوجتك حاضرة يا اكسانتوس !

اكسانتوس : ماذا . . اننا نتبادل الاسرار فحسب . . وانت يا ايسوب .. ما رأيك في النساء ؟

(يصب لنفسه خمراً ويشرب)

ايسوب : بالقياس اليّ ، ثمة نوعان من النساء ، النساء اللواتي يعذبننا ، والاخريات اللواتي يلقين العذاب منا .

اما اللواتي يلقين منا العذاب فلم ألق منهن إلا
واحدة ..

اكسانتوس : (ينفجر بضحك وحشي) : إيسوب ، أأنت
عذّبت امرأة ؟ اخبرنا .. من هي ؟

ايسوب : امي ..

اكسانتوس : انت عندي خير الرجال . . . والنساء الاخريات
كلهن سبّبن لك العذاب؟ الا فانظري اليه يا كلايا،
وانت يامليتا . انه يتعذب ! ولم لا ؟ انت آخر
الامر انسان ايضاً .. رغباتك اكثر من رغباتي .
كما انك اقل رواقيّة من هذا القائد .. انت ترغب
النساء . . وهن لا يعترفن بك . . ماراك فيه
ياميليتا ؟

مليتا : (باحتجاج) سيدي !

اكسانتوس : كان يمكن ان تتحقق بكما العلاقة الكاملة . الجمال
والعقل .. الانموذج الاسبارطي المثالي ..

ايسوب : لا اطمع بكل هذا على الاطلاق .

اكسانتوس : ماذا تريد اذاً ؟

ايسوب : انت تعرف هذا . الحرية ، لاشيء سوى الحرية.

اكسانتوس : وماذا تغني عنك الحرية دون حب ؟

ايسوب : وما فائدة الحب دون حرية ؟

اكسانتوس : سخافات . . سخافات . . الحب كما تفهمه انت ليس حرية على الاطلاق ، بل هو خنوع . الست على الحق ياصديقي ؟

اغنوستوس : (يشرب) همْ .

ايسوب : رائع حقاً .. ما اكثر دقة هذا القائد في التعبير عن نفسه !

اكسانتوس : هذا الرجل فيلسوف ، حكيم !

ايسوب : هل تعتقد ان بإمكان قائد وحدة من الحراس ان يكون حكيما ؟

اكسانتوس : لاتعارضني (يخرج كيساً من النقود من حزامه) هيّا يا إيسوب ! اسرع الى السوق .. اشتر لنا خير الأمتعة الضرورية لمأدبة تكريمية (الى اغنوستوس): اود ان اكرمك ايها الأخ .. لشهامتك وحكمتك !

ايسوب : امر غريب .. بأية سهولة يبذر الأثرياء النقود التي لم يتعبوا فى الحصول عليها،على اناس لا يستحقونها..

اكسانتوس : اركض يا إيسوب ، احسن الحسن !

(يخرج ايسوب من الباب الاوسط)

مليتا : (تتقدم الى كلايا) : أهذا هو ؟

كلايا : هذا هو .

اكسانتوس : (لأغنوستوس). اقعد ايها الصديق (اغنوستوس يجلس) ايتها المرأة .. اكرمي صديقنا .. اغسلي قدميه ..(تأتي كلايا بابريق وطست برونزي) انت ياصديقي في بيت فيلسوف .. اسمي اكسانتوس ، ولي كثير من التلاميذ من ابناء ساموس الجادّين في طلب العلم ، واسم زوجتي كلايا .. وهذه مليتا ، امتي ، وذلك الذي ذهب ليأتي بالأطعمة يدعى ايسوب ، وهو يقول انه مولود في فريجيا [1] وانه قصاص . (تقدم مليتا كأسين من الخمر الى اغنوستوس واكسانتوس . تأتي كلايا حاملة طستاً وابريقاً .. تضع كليهما على

---

(١) (Phrygien) مملكة قديمة انشأها الفريجيّون ، وهم من الشعوب الهندية الأوربية ، في الألف الثاني قبل الميلاد ، وكانت تمتد في وسط آسيا الصغرى من البحر الأسود الى بحر ايجه ، وقد ازدهرت بعد زوال مملكة الحيثيين ثم انقرضت حوالي عام ٧٠٠ ق . م . « المراجع »

الارض .. ثم تنحني وتسكب ماء في الطست ..
ثم تخلع خفّي اغنوستوس وتبدأ بغسل قدميه بينما
يحتسي الخمر)

كلايا : (بصوت مرتفع) هل كنت في الحرب ؟

اغنوستوس : (مغمغما وهو يشرب) في كريت . خمر جيدة
يا اكسانتوس .

اكسانتوس : انت في جزيرة ساموس ايها الصديق ، الجزيرةالتي
فيها احلى انواع الخمور .

اغنوستوس : زوجة جميلة يا اكسانتوس .

(كلايا تبتسم له)

اكسانتوس : انها ايضاً جزيرة اجمل النساء (يشير الى مليتا ان
تصب خمراً ، تملأ مليتا كأس اغنوستوس)

اغنوستوس : امة جميلة ...

اكسانتوس : لولا انك تحتقر ملذات هذا العالم لقدمتها اليكهدية

(يصب لنفسه خمراً)

كلايا : اتريد ان تتخلى عن امتي يا اكسانتوس ؟

مليتا : آه ، سيدي !

اكسانتوس : (لأغنوستوس) الا ترى ؟ لقد اخذها الفزع لأنها

تدركان ما تتمتعان به عندي هنا . فلا زوجتي تريد ان تفقد الجارية ولا امتي تريد ان تنزل عن الحياة الوغيدة التي تعيشها في هذا البيت .

(للمرأتين) تعلما ايتها المرأتان من ضيفنا ! تعلما احتقار المتاع الدنيوي ! .

اغنوستوس : (ينظر الى ما حوله) بيت جميل ...

اكسانتوس : هل يعجبك ؟ لقد بناه لي اكتينوس الذي ابدع معبد البارتينون في اثينا !

(يصب لنفسه خمراً)

كلايا : (بصوت خفيض ، لاكسانتوس) هل ستمكث طويلا في ساموس ؟

اغنوستوس : بيت جميل . ماذا ؟ هل تكلمت معي ؟ انا هنا للاشراف على جني اشجار الكروم وسأعود عندما ينتهي ذلك ...

كلايا : (بفزع) سيستغرق هذا شهراً او شهرين .. اليس كذلك ؟ (تلبسه نعليه من جديد . ينهض اغنوستوس) .

اغنوستوس : بيت جميل ...

كلايا : (بصوت خفيض) لم تجب عن سؤالي ..

اغنوستوس : شهران ...

(يدخل ايسوب حاملا اناء مغطى بقطعة قماش يضعه على المائدة. يتوجه اكسانتوس واغنوستوس الى المائدة . اكسانتوس يومىء الى ضيفه ان يجلس)

اكسانتوس : (يزيح الغطاء عن الاناء) آه .. لسان (يبدأ بالأكل بيديه، ويشير الى مليتا ان تخدم اغنوستوس الذي ابتدأ يأكل بنهم وهو يقبع [1] من السرور) لقد احسنت يا إيسوب بشرائك لساناً ، فالحق انه من الذ الاطعمة في العالم (يشير الى انه يريد خمراً فيسقيه ايسوب ويشرب) انت ترى ايها الغريب فائدة امتلاك ثروات هذا العالم ، ام لا يروق لك ان تأكل هذا اللسان وتستمتع بهذا الخمر ؟

اغنوستوس : (يتلمظ بملء فيه) هم ...

اكسانتوس : الوجبة التالية يا ايسوب (يخرج ايسوب ويعود مسرعاً باناء مغطى ايضاً . يضعه ويكشفه . اكسانتوس يتحدث بفم ممتلىء) ما هذا ؟ آه .

---

(١) قبع الخنزير اطلق صوتا كالنخير الذي يخرج من الانف .

لسان مقدد . هـذا اللسان المقـدد لذيذ ، اليس كذلك ايها الصديق ؟

اغنوستوس : (يضغ ما حشا به فمه) هم ...

اكسانتوس : (يصب لنفسه خمراً ويشرب وقد بدأت علامات الثمل تبدو عليه) اتفق معي على الاقل ايها الرواقي، وان كنت تحتقر هذه الدنيا ومتاعها ، اتفق معي على انك تقدر لذة خمر ساموس الرائع ولسان خرفان آركاديا .

اغنوستوس : هم (يشير الى اكسانتوس ان يأمر مليتا ان تسقيه خمراً فتفعل)

اكسانتوس : ايتها المرأة .. في وسعك ان تتناولي العود وتغنينا بصوتك الرخيم ، فانك ان تفعلي تزيدي ضيفنا اكراما .

كلايا : انا أوثر ان ارقبكما وانتما تأكلان عندما يطيب لكما الطعام ، لماذا لاتطلب الى ايسوب ان يروي لك حكاية ؟

اكسانتوس : ايسوب ! هات الوجبة التالية (يخرج ايسوب مسرعاً الى اليسار) غني ايتها المرأة !

(كلايا توعز الى مليتا فتناولها هذه القيثارة)

(تعزف لحناً بسيطاً وتبدأ بالغناء . يدخل ايسوب اثناء ذلك ، ويبقى واقفاً مصغياً اليها)

على ظهر فينوس
يرتجف الفم لذة .
ويرتعد صدرك
على صدر فينوس
وتصاب يداك بالحمّى
بين يدي فينوس
وبين ذراعي فينوس
تغدو كالمحترق
اسمعوا ، معشر الشباب والمصارعين ، لماذا
تمزّقني اللذة ..
لأن فينوس الهة الحب
افشت لي اسرارها .

اكسانتوس : انها لتحسن الغناء .. اليس كذلك ؟ (يصب لنفسه خمراً)

اغنوستوس : (يجيب بفم محشو) همْ ..

اكسانتوس : (لايسوب) قدم الوجبة التالية (ايسوب يفعل)
ماذا سنأكل الآن ؟

ايسوب : لساناً .

اكسانتوس : لساناً ايضاً ؟ الم آمرك ان تجلب لصديقي احسن الحسن ؟ لماذا تقدم الينا لساناً من جديد ؟ اتريد ان تهزأ بي ؟

ايسوب : واي شيء خير من اللسان؟ فاللسان هو الذي يوحّد بيننا جميعاً عندما نتحدث لولا اللسان لما استطعنا أن نقول شيئاً .. اللسان مفتاح العلوم ووسيلة الى الحقيقة والعقل .. وبفضل اللسان تبنى المدن ، وبه نعبّر عن حبنا .. باللسان يعلّم الانسان ويقنع ويحصّل المعارف ويقرض الشعر ويفصح عما في نفسه وينشد ويصف ويمدح ويبرهن ويؤيد . باللسان يقول الإنسان : « اماّه » « حبيبتي » ، « ربّاه » . باللسان نقول « نعم » . اللسان هو الذي يقود الجيوش الى النصر . اللسان يتيح لنا ان نصغي الى اشعار هومير . اللسان هو الذي ابدع عالم اسخيلوس وخطب ديموستين .. وكل اليونان يا اكسانتوس .. من اعمدة معابد البارتينون

الى تماثيل فيدياس ، ومن آلهة الأولمب الى طروادة
المجيدة . . من قصائد الشاعر الى تعاليم الفيلسوف . .
كل اليونان خلقت باللسان . . لسان الهيلينيّين
ذوي العيون المشرقة الذين وهبوا كلامهم للخلود .

اكسانتوس : (يقف اعجاباً ، وقد بلغ منه السكر مبلغاً عظيما)
احسنت يا ايسوب . . لقد جئتنا بأحسن الحسن
حقاً . . (يأخذ كيس نقود من حزامه
ويرميه لإيسوب) اذهب الى السوق مرة اخرى
وائتنا بأردأ ما تستطيع ان تجده ، لاختبر
حكمتك ! .

(ايسوب يأخذ الكيس ويخرج من الباب
الاوسط . . يلتفت اكسانتوس الى اغنوستوس) .
أليس من المفيد ومن الخير ان يكون للمرء
عبد كهذا ؟

اغنوستوس : (بفم ممتلىء) همْ .

اكسانتوس : ايتها المرأة . . اشربي ايضاً . . فنحن اليوم سعداء !
اشربي ! (يوعز الى مليتا ان تسقي كلايا فتفعل)
اشربي ، انا — كما ترى ايها الاخ العزيز على نقيضك

تماماً .. يسرني ان استفيد مما املك ، أكان ذلك عبداً او خمراً كهذه .. مزيداً من الخمر .
(مليتا تخدمه) أستطيع اليوم ان اشرب برميلاً من النبيذ (يشرب) هل تشاركني ايها الفيلسوف ؟

اغنوستوس : هم .. (ايسوب يدخل بإناء مغطى)

اكسانتوس : بعد ان عرفنا ماهو أفضل شيء في الدنيا نريد ان نرى ماهو أسوأ شيء فيها في نظر هذا العبد الذي يثير الاشمئزاز . (يرفع الغطاءعن الإناء) لسان ؟ (بغضب) لسان من جديد ؟ لسان ؟ ألم تقل ايها الحيوان الفظيع ان اللسان أجود شيء في الوجود .. أتريد ان تجلد؟

ايسوب : اللسان ياسيدي هو أردأ شيء في الدنيا، فهومصدر كل الدسائس ، وسبب كل المشاكل وأم كل الخصومات .. اللسان هو الذي يستعمله أسوأ شعرائنا في ساحة السوق ليسمعونا شعراً مملاً ، واللسان هو الذي يستعمله الفلاسفة الذين لا يفقهون كيف يفكرون . اللسان هو الذي يكذب ويلفق

ويشعوذ ويشتم وينمّ ويُلْزِم . اللسان هو الذي
يغتاب ويغش ويغوي ويخون ويفسد . باللسان
نقول : مُت ! وننعت الآخرين بأخس الألفاظ
ونكفر بالمقدسات . باللسان نقول : كلاّ . باللسان
أطلق أخيل العنان لغضبه وباللسان دبر
اوديسويس[1] مكائده .. وستظل اليونان الى
الأبد تثير عقول الناس الضعيفة باللسان .. لذا فان
اللسان يا اكسانتوس هو أسوأ الأشياء .

اكسانتوس : أحسنت يا ايسوب . . أحسنت .. ألا ترى ايها
الأخ العزيز روعة ان يكون المرء ثرياً يملك عبداً
كهذا ؟ أليس مدهشاً ؟ مزيداً من الخمر يا مليتا !
مزيداً من الخمر (تسرع مليتا الى اليسار وتعود
بابريق جديد وتصب) اني لسعيد جداً، واستطيع
الآن ان احتسي نبيذ العالم كله .. ايها الفيلسوف
العزيز .. انت ترى الآن امامك رجلاً يستطيع

---

(١) اوديسّويس في الأساطير اليونانية ملك إتاكا (Ithaka) وزوج بينيلوب ، وهو صاحب الخدعة الشهيرة المتمثلة في صنع حصان طروادة الخشبي المعروف في حروب طروادة .

« المراجع »

ان يشرب ماء البحر كله .. الا تعتقد اني قادر
على شرب ماء البحر كله ؟

اغنوستوس : (يهز رأسه) همْ ..

كلايا : اكسانتوس .. انك سكران .

اكسانتوس : اسكتي ايتها المرأة (لأغنوستوس) أنت لاتعتقد
إذاً ان في وسعي شرب ماء البحر كله ؟ قل
له يا إيسوب انني استطيع ذلك .. هل تريد شيئاً
من الحلوى ؟ (يوعز الى مليتا فتأتي بالحلوى ..
ويوعز الى ايسوب ان يصب له من جديد) هل
تعتقد اذاً انني استطيع شرب ماء البحر كله ..
ام انت لا تعتقد ذلك ؟

اغنوستوس : (يهز رأسه مرة اخرى علامة النفي) همْ

اكسانتوس : انني اراهنك . . اراهنك بأي شيء . . اراهنك
ببيتي ومالي .. وعبيدي وبكل شيء ! هل توافق؟
هيّا وافق على ذلك !

اغنوستوس : (موافقاً) همْ .

اكسانتوس : هاتوا لي صحيفة واداة للكتابة ! أيُشَكُّ في
كلام اكسانتوس ! ايسوب هات لي ما اكتب به .

كلايا : انت سكران يا اكسانتوس .

اكسانتوس : اسكتي (ايسوب يأتي بصحيفة للكتابة وقصبة) سنسجل هذا هنا..متى تريد ان اشرب ماءالبحر؟

اغنوستوس : (بلا مبالاة) همْ .

اكسانتوس : (يكتب وهـــو ثمل جداً) يتعهد اكسانتوس الفيلسوف ان يتوجه غداً الى ساحل ساموس ويشرب ماء البحر حتى يأتي عليه . . وعندما لا يستطيـع ذلك يتعهّد بالتنازل عن كل امواله وبيته وعبيده لصديقه (يتوقف عن الكتابة)ماهو اسمك ؟

اغنوستوس : اغنوستوس .

اكسانتوس : (يواصل الكتابة) اغنوستوس(يقدم اليه الصحيفة) خذ ! (اغنوستوس يرفض إلا أن اكسانتوس يحمله على اخذ الوثيقة) خذ !.. هيا (يأخذهـا اغنوستوس) سترى أيها الاخ العزيز ... سوف تشهد ذلك ... اين الحلوى ؟ (يقدمها ايسوب) آه .. انها هنا ..(يبدآن بالأكل .. ولكن بعد

اللقمة الاولى يقطب اكسانتوس حاجبيه ويبصق ما بفمه) من صنع هذه الحلوى ؟

كلايا : أنا يا اكسانتوس ...

اكسانتوس : انها اردأ حلوى ذقتها في حياتي ! .. من يطبخ مثل هذه الحلوى يجب ان يحرق !

كلايا : اكسانتوس ...

اكسانتوس : اجل يحرق ! (كالمجنون) هاتوا لي حطباً ! انني اريد حرق زوجتي ..

اغنوستوس : (يفتن بالفكرة .. فيتكلم لأول مرة كلاماً متناسقاً) أتريد حرق زوجتك ؟ انتظر ! سآتي بزوجتي ايضاً ، وعندئذ نحتاج الى كومة واحدة من النار فحسب لكلتيهما (يخفي وجهه خلف يديه ويبكي بصوت يشبه عواء الكلاب) ...

ايسوب : هذه اجمل قصة شهدتها ...

كلايا : (تنهض وتوجه كلامها بغضب الى اكسانتوس) يكفيني ما رأيته منك .. ايها الفيلسوف الخنزير .. وداعاً (تخرج مسرعة من الباب الاوسط)

(ينسدل الستار بسرعة)

الفصل الثاني

المشهد السابق نفسه .. ضوء الصباح .. عندما يرتفع الستار نرى اكسانتوس وايسوب على المسرح .. اكسانتوس يجلس على المنضدة يائساً يبكي ويضرب المنضدة بقبضتيه)

اكسانتوس : (ينتحب بيأس شديد) ألا ترى ياايسوب ! لقد ذهبت ياايسوب آه .. آه .. لقد هجرتني .. انا .. انا .. ويـلاه !. لقد ذهبت ! (يشهق باكياً) ماعساني اصنع ؟ ويلاه !.. ويلاه !..

ايسوب : صادقت فأرة ذات مرة جرذاً ..

اكسانتوس : (يقاطعه) كفّ عن سرد حكاياتك الملعونة ... ان زوجتي هجرتني ... اترى الوقت ملائماً لسرد قصص الحيوانات ؟ آه !.. انا المنكود !

ايسوب : انت على حق .. لن يجدي علينا ذلك .. هل تحب زوجتك الى هذه الدرجة اذاً ؟

اكسانتوس : (باكياً) احبها .. نعم ... لكن ليس هـــذا مايحملني على اليأس ، فاذا تركت انا زوجتي فلن يقول احد عن ذلك شيئاً ، اما اذا هجرت امرأة زوجها فان العـالم كله سيسخر منه .. ويلاه !. ويلاه !.. ومـع ذلك فأنا فيلسوف ياايسوب ، ومـا ينبغي لي ان اعرّض نفسي للسخرية .. بم عساي أبدأ ؟

ايسوب : النساء — على العموم — لايعرن الفلاسفة اهتماماً ..

اكسانتوس : كل جزيرة سـاموس ستضحك مني ياايسوب.. آه .. آه .. آه ..

ايسوب : كل جزيرة ســـاموس تضحك مني ، وانا لاأبالي بذلك ..

اكسانتوس : قل لي ياايسوب ماذا اصنع ؟

ايسوب : هل تعتقني اذا قلت لك ؟

اكسانتوس : ستعيد زوجتي اليّ ؟

ايسوب : سأفعل ذلك .

اكسانتوس : اذن سأهبك حريتك .. ماذا ينبغي لي ان اصنـع؟

ايسوب : اعطني مالاً (يخرج اكسانتوس كيساً صغيراً من

حزامه ويأخذ منه قطعة نقدية ويعطيها لإيسوب)
مالاً .. مزيداً من المال .. بمثل هذا المبلغ الضئيل
لاتعود زوجة الى بيتها (يتناول اكسانتوس قطعة
اخرى ويعطيها ايسوب) .

اكسانتوس : دونك هذا .

ايسوب : المال يا اكسانتوس .. اعطني الكيس كله
(يأخذ الكيس ويفرغه في يده .. ويختبر وزن
النقود بيده) انه لقليل .

اكسانتوس : قليل ! هل تريد ان تجعل مني شحاذاً ؟

ايسوب : اعطني كثيراً من النقود يا اكسانتوس .. كلّ
مامعك من نقود .

اكسانتوس : اتريد الاّ افقد زوجتي فحسب، بل ثروتي ايضاً؟

(ايسوب يمدّ اليه يده من جديد فيخرج اكسانتوس كيساً
آخر من حزامه .. ويهمّ بتقديمه الى ايسوب، غير انه يتردّد)

هل انت متأكد تماماً من انك ستحتاج الى مثل
هذا المقدار الكبير من المال ؟

ايسوب : هل تريد ان تعود زوجتك ام لا ؟

اكسانتوس : ولكن الا يمكن ان تعود ايضاً بأقلّ من هذا ؟

(يهم اكسانتوس بتقديم الكيس ، غير انه يؤثر بعد ذلك ان يفتحه ويخرج منه بعض القطـع ، ثم يهمّ بضغطها في يد ايسوب) الا تريد ايضاً ان تهرب بنقودي ؟

ايسوب : (يمضي في مدّ يده ليحظى بالمال كله) اعطني كل شيء ! .

(اكسانتوس يعطيه المال كله على مضض)

اكسانتوس : أأنت متأكد من انك لاتستطيـع عمل ذلك بمبلـغ اقل من هذا ؟

ايسوب : الا يزال لديك مزيد من المال ؟ (يحل اكسانتوس كيساً ثالثاً من حزامه متردداً) ستعود زوجتك عما قريب .

(يخرج ايسوب .. اكسانتوس يتجوّل في الغرفة وعليه ملامح سوء الظن .. يزداد سوء ظنه شيئاً فشيئاً ويتوجه الى الباب ثم يعود .. يزداد قلقه مع كل خطوة يخطوها .. فيصفق بيديه .. تدخل مليتا) .

مليتا : اناديتني يا اكسانتوس ؟

اكسانتوس : مليتا .. لقد اعطيت ايسوب مالاً ليعيد به كلايا الى البيت . هل تعتقدين ان من المحتمل ان يهرب بالنقود ؟ مليتا .. الم يكن من الافضل اقتفاء اثره ؟ الا ينبغي لي ان اخبر الحرس بأن عبدي قد خدعني ، وانه هارب ؟ اين كان دماغي ؟!.

مليتا : ااعطيت ايسوب مالاً ؟

اكسانتوس : اجل ، وقد تبين لي الآن ان هذا كان خطـــأ ، اتعتقدين انه سيعود ؟

مليتا : لا علم لي بهذا .

اكسانتوس : (ينفجر باكياً بمنتهى القلق) ويلاه !. خسرت زوجتي وعبدي ونقودي ، لقد خُدِعت ، لقد خُدِعت !.. اخبريني يا مليتا ماذا يجب ان افعل .. ويلاه .. ويلاه !.

مليتا : واذا لم يعد الآن ؟

اكسانتوس : عند ذلك انادي الحرس .. يجب ان يبحثوا عنه في كل مكان ، واذا عثروا عليه فسآمر بتعذيبه تعذيباً لم يعذب به عبد من قبل !.. آه .. آه .. آه ..

مليتا : الا تزال زوجتك تروقك بعد ؟

اكسانتوس : ليس المهم الآن زوجتي .. القضية الآن قضية زوجتي ومالي وعبدي !..

مليتا : انس غضبك قليلاً .. انظر اليّ ، اجبني .. هل تحب زوجتك ؟

اكسانتوس : احبها بالطبع .. فلو لم احبها لما كنت في هذه الحال (ينشج) اموالي !.. آه .. آه .. آه ..

مليتا : انت لا تهتم بي قطّ ،ومع ذلكفأنا التي تنسّق شعر كلايا الذي يعجبك كثيراً .. انا التي تنتقي اوشحتها وتضعها على جسدها بثنياتها .. لتجملها .

اكسانتوس : ماذا تريدين ان تقولي بذلك ؟

مليتا : انا علمتها فنون الحب .. ان كلايا لم تكن تعرف ان على المرأة ان تحاكي ايقاع وتر القيثار .. هذه هي الاسرار التي تعلمناهـــا من اشعار سافو وفي حدائق كورنث .

اكسانتوس : ولهذا تعجبني كلايا ايضاً .. فقد احسنت التعلم كثيراً..والآن..ويلاه!..ويلاه !..ويلاه ..!

مليتا : لا تولول لأنك فقدتها.. انا احسن منها ..وانت لم تلاحظ هذا الى الآن !.

اكسانتوس : ماذا تعنين بهذا ؟

مليتا : عندما اكون قريبة منك احياناً وانا اصب لك الخمر .. اعتقدان عطري لابد ان يدير رأسك.. وان عينيك لابد ان تريا كيف يدق صدري وهو يكاد يلامس نحرك . . ولكنك لم تلحظ ذلك ولا مرة واحدة ...

اكسانتوس : انت تحبينني يا مليتا ؟ مليتا المسكينة !

مليتا : لاتقل لامرأةابدا انها مسكينة فليس هناك مايجرح شعور المرأة كالرثاء لها .

اكسانتوس : انت تحبينني اذاً ؟ وكنت هنا ولم اشعر بذلك قط !..

مليتا : المداعبات التي تحبها ايما حب ، حين تمر المرأة بأصابعها على رأسك وتعقدها خصلات شعرك ثم تدع يدها تنزلق على كتفيك . انا علمتها هذا ...

اكسانتوس : غريب .. كيف يعرف الفيلسوف كل شيء عن السماء والنجوم، ولا يعرف شيئاً عما يحدث على بعد ثلاثة اشبار منه . (يعود الى همومه) زوجتي .. يا مليتا..ونقودي وعبدي.. آه ! انها لفاجعة..

مليتا : ما الذي تجنيه من امرأة لاتقدرك ، وماذا تفيد

من النقود التي لاتعرف كيف تنفقها ؟ وماذاتريد من عبد يسخر منك ؟

اكسانتوس : يجب ان ننادي الحراس يا مليتا .. ونخبرهم ان ايسوب سرقني وهرب ..

مليتا : ومن يدري .. فربما هرب مع زوجتك ..

اكسانتوس : (بفزع) ماذا ؟ (يعود الى حالته السابقة) مستحيل !

مليتا : كم رأيت من الاشياء المستحيلة وهي تحدث ايها الفيلسوف !

اكسانتوس : انت على حق .. ان الأمر كذلك .. لقد هربا .. خدعني كلاهما وهربا ! .. نادي الحراس .. نادي الحراس ! ..

مليتا : دعهما يذهبان .. ماذا ستفقد ؟ زوجة تفضل عليك هذا الوحش ؟

اكسانتوس : ونقودي يامليتا ؟

مليتا : ثمن بخس لتخلصك منهما .. عندما اتناول رأسك بين يدي .. سترى كيف تنسى كل شيء آخر ..

اكسانتوس : (ينفجر غاضباً) وهل يمكن ان أنسى انني زوج

مخدوع ؟ هل يمكن ان أنسى ان زوجتي قد هربت
مع عبد ، وانها تفضل هـــذا الفتى القميء عليّ ؟
ونقودي ؟ والسخرية التي سأتعرض لها ؟ سيضحك
شعب ساموس كله من الفيلسوف الذي اعجب به
أيما اعجاب .. وتلاميذي : سيهجرونني ويذهبون
للتعلم على يد كريزيبوس ! .. وحيثما اذهب سأسمعهم
يقولون (اكسانتوس ، انت لم تفقد قروناً ..
واذاً .. فأنت لاتزال ذا قرون ! كلا يامليتا ..
يجب ان يعاقبـا .. نادي الحراس .. اطلبي الى
الحبشي ان يعدّ السوط ..

مليتا : أهذا كل مايجب عليّ عمله ؟ ألاتريد مني شيئاً آخر ؟

اكسانتوس : إنه لأمر مستحيـل .. لايمكنني ان اصدق ..
لااستطيـع .. لااستطيـع .. (يضرب جبهته
بقبضتيه .. ثم ينظر الى مليتا كمن خطرت في ذهنه
فكرة جديدة ..) تفضّل عليّ عبداً ؟ سأريها اذاً
انني افضل عليها أمة ! ..

مليتا : اكسانتوس .. (تمد ذراعيها نحوه .. غير ان
ايسوب يدخل الغرفة من الخلف وهو ينوء بأحماله

من زينة الرأس والتماثيل الصغيرة والأقمشة الثمينة والخفاف التي يضعها مزهوّاً على الارض) .

ايسوب : ها أنا ذا !

مليتا : أرجعت؟

اكسانتوس : وزوجتي ؟

ايسوب : لم أر زوجتك .. إلا انني ابتعت هذه الأمتعة ..

اكسانتوس : بنقودي ! (منفجراً) بنقودي !

ايسوب : لزفافك !

مليتا : هل كنت تعرف ان اكسانتوس سيتزوج من جديد ؟ انك لأفضل مما كنت أظن .

اكسانتوس : لماذا تبذّر اموالي من أجل هذه الخزعبلات ؟

ايسوب : ماهذه بخزعبلات يا اكسانتوس .. انظر !.. اجمل أقمشة قرطاجة (يبدأ بحلّ مايمكن حلّه من الرزم) قلائد .. اسورة .. تماثيل .. احذية لطيفة من جلد الغزال .. احزمة ذهبية لشد الوركين .

اكسانتوس : (بغضب متزايد) ولم كل هذا ؟

مليتا : (تحشر نفسها بينهما) أحسنت صنعاً !.. (تتناول

حلية ومنديلاً للرأس) ماأجملها! .. (تجربهما على جسمها) ياللجمال !..

اكسانتوس : لم فعلت هذا ؟

ايسوب : كل المدينة تعرف انك ستتزوج من جديد !

اكسانتوس : انت أشعت في المدينة انني اريد الزواج ؟

ايسوب : في كل مكان .. وكل سوق .. حيثما كنت اذهب كان الناس يطرحون عليّ السؤال نفسه .. « لمن هذه الأقمشة الثمينة ياايسوب ؟ وهذه الاسورة ؟ والعطور ؟ » وكنت أجيبهم : « انها لسيدي الذي يتزوج » .

اكسانتوس : (يكاد ينفجر من الغضب) هذا منتهى الوقاحة ! سآمر بجلدك ...

مليتا : لاتأمر بذلك ، فقد أدرك ماسيجري .

اكسانتوس : كيف تستطيعين ان تقولي : يجب ألاّ آمر بجلده ! لقد أخذ نقودي ووعدني باعادة زوجتي،وبدلاً من ذلك يطوف في المدينة ويبتاع هذه الأمتعة التافهة !.

مليتا : ما هذه بأمتعة تافهة يا اكسانتوس ، فسوف نستطيع ان نستعملها !

اكسانتوس : ستجلد كما لم يحدث من قبل قط ! لماذا لم تأت بزوجتي معك كما وعدتني ؟

ايسوب : لم يكن ذلك ضروريا .

مليتا : طبعاً لم يكن ذلك ضرورياً .. أنت فتى ذكيّ يا إيسوب . سأعمل كل شيء من اجل ان يعتقك اكسانتوس ...

ايسوب : لقد وعدني بمنحي حريتي وسيفي بوعده ...

اكسانتوس : وعدتك بذلك عندما تعيد زوجتي اليّ ...

ايسوب : سترى ..

مليتا : الآن لا نريد عودة كلايا ...

كلايا : (تدخل غاضبة وتتوجه نحو اكسانتوس) يقولون انك ستتزوج من جديد ! كل المدينة تتحدث عن استعداداتك للزفاف ! (ترى الاشياء المنثورة على الارض) الخبر صحيح إذن .

ايسوب : (مخاطباً اكسانتوس) وعدتك باعادة زوجتك اليـك ، وهاهي ذي ! اعطني الآن حريتي يا اكسانتوس ...

اكسانتوس : (دون ان يصغي اليه ، الى كلايا) لقد عدت اليّ

.. آه .. انت هنا من جديد ! . (مليتا تخفي وجهها في يديها وتأخذ بالبكاء) لم تبكين أيتها الجارية ؟

ايسوب : من الفرح لعودة زوجتك .. (لمليتا) أليس كذلك - يا مليتا ؟ مليتا المسكينة، يا له من قلب طيب ذلك الذي تحملينه .. وما اشد تعلقك بسيدتك ! لن يخطر ببالك قط ان تطالي بحريتك . . (الى اكسانتوس) هذه هي زوجتك يا اكسانتوس . لم يكن عليّ الا أن اشيع خبر زواجك من جديد فاذا بها عائدة تجري بمنتهى السرعة .. ألا يسرك هذا؟

اكسانتوس : من الطبيعي ان هذا يسرني. آه يا كلايا ! ما أروع ان تكوني هنا من جديد .. (يمد يديه اليها) .

ايسوب : اعطني حريتي الان ..

مليتا : (بغضب ونشيج) انت تستجدي حريتك في اللحظة التي كدت فيها انال حريتي !.. (الى كلايا) لو لم ترجعي لتزوجني زوجك ! .. (الى ايسوب) لقد بلغت هذا الان بذكائك ! (الى اكسانتوس) ابق معها ! فمنذ اليوم لن تستطيع

على اية حال ان تقول إنها لبثت عندك عن حب فيك . . وانما من اجل مالك فقط !. ابق مع المرأة التي تنفق عليها المال . . ابق مع المرأة التي تتجمّل لتروق قائد الحرس !.

كلايا : مليتا ! (الى اكسانتوس) لاتصدقها ، فانها لاتتكلم الا عن موجدة! (الى مليتا) اخرجي !.

ايسوب : مليتا المسكينة ، انت لم تختاري الطريق الصحيح للحصول على الحرية .

مليتا : (وهي خارجة تنشج) وهل تعتقد انك اخترت الطريق الافضل ؟فمنذ حين كان اكسانتوس يقول انك تريد ان تهرب بزوجته ونقوده ! (تخرج من الناحية اليمنى) .

ايسوب : حريتي يا اكسانتوس ! .

اكسانتوس : سنتحدث عن هذا فيما بعد .

ايسوب : حافظ على وعدك يا اكسانتوس !.

كلايا : ولكن نحن نقدرك يا اكسانتوس ، فلماذا تريد الذهاب ؟

ايسوب : لأنني انا ايضاً اقدّر نفسي . . حريتي يا اكسانتوس !.

اكسانتوس : ان كلايا على حق .

ايسوب : لقد وعدتني بها .

اكسانتوس : انت لاتؤمن بالطالع ، ولكن انا أومن به ، سأعتقك اذا كان الطالع في صالحي . اذهب الى الباب هناك ! (يشير الى الباب الاوسط) اذا رأيت عقعقين يطيران معاً في السماء فمعنى ذلك ان الآلهة تريد ان اعتقك .. وآنذاك سأفعل ،واذا لم يظهر العقعقان فمعنى هذا ان الآلهة لاتريد ان اعتقك الآن .. اذهب الى الباب اذاً .

ايسوب : (بينما يتوجه نحو الباب) لماذا تريد ان تجعل عملاً من اعمال العدالة متوقفاً على الصدفة ؟ ينبغي لك ان تفي بوعدك حتى ولو كانت الاوثان تعارض ذلك .

اكسانتوس : اذا حكمت الآلهة لك فسأمنحك حريتك (يتوجه ايسوب الى الباب الاوسط ويبدأ بمراقبة السماء في كل الاتجاهات) كم انا مسرور لعودتك ياكلايا (يمسكها بيديـــه) ماأروع ان تكوني هنا من جديد ، وان اشعر بوجودك ، وان استطيع ان

انظر اليك كلما اردت ذلك (يختفي ايسوب وراء الباب) وان اقبلك .. (يضمها اليه) .

كلايا : أهذه الهدايا لي ؟

اكسانتوس : طبعاً لك . قبليني يا كلايا (يتبادلان قبلة .. يسمع ضحك من الخارج .. يبتعد كل منهما عن الآخر) انا اسمع ضحكاً .

كلايا : نعم انهم يضحكون .

اكسانتوس : يضحكون من قبحه ..

كلايا : يضحكون لأنه يروي لهم احدى حكاياته ..

اكسانتوس : بل يضحكون لما في نفوسهم من الرضا ... هذا هو السبب الذي يحمل الناس على الضحك . وما حكاياته وقبحه إلا ذريعة للضحك . عندما يكون الانسان راضياً مغتبطاً فإن كل ذريعة تعتبر مبرراً للضحك .

كلايا : انك لا تطيقه . يبدو عليك بوضوح انك لاتطيقه .

اكسانتوس : لست ادري ما الذي يدفعني الى ذلك .. سوى ان الانسان لا يطيق أولئك الذين هم على الحق دائماً .

كلايا : اذا كان على حق فلماذا لاتدعه وشأنه .

اكسانتوس : لم يبلغ من النضج مايؤهله للحرية .

كلايا : اتعتقد ان من الخير له ان تقيد قدماه بالسلاسل ؟

اكسانتوس : هل تهتمين به يا كلايا ؟

كلايا : الى حد ما (يسمع ضحك من الخارج من جديد)
أتسمع ؟ انه يضحك الناس ، ولهذا انا معجبة به ..

اكسانتوس : الا أضحكك انا ؟

كلايا : بطريقة أخرى .. عندما اضحك من ايسوب ..
فأنا اضحك لما يقول ، وعندما اضحك منك فانني
اضحك لما تسكت عنه .. واكثر من ذلك ،
انا اضحك ايضا مما تقول ، ولكن هذين ليسا شيئاً
واحداً .. هل تفهم عني ؟

اكسانتوس : كلا ، هذا ما لاأفهمه .

كلايا : (ضاحكة) وهذا بالذات ما يضحكني ..

ايسوب : (يدخل) اكسانتوس ، انظر الى الخارج !
عقعقان في السماء ! أسرع ياا كسانتوس !.. انظر
(يلتفت فيرى كلايا واكسانتوس يتعانقان من
جديد) اكسانتوس ! (يسرع ايسوب وينظر
الى السماء ثم يعود راكضاً) اكسانتوس ! اسألك

بحق زيوس ان تأتي وترى! اكسانتوس ! هنا !..
عقعقان في الأفق تماماً ! (ايسوب لم يعد يتحمل
يسرع ويهز اكسانتوس وبذايتهي العناق) . .
أقبل بربك وانظر يا اكسانتوس ! حريتي !
الشكر للآلهة ! ألا فانظر يا اكسانتوس !

اكسانتوس : (ينظر الى السماء) لا أرى شيئاً . .

ايسوب : هنا ! هناك عند الأفق !..

اكسانتوس : لا أرى الا عقعقاً واحداً .. تعالي يا كلايا ..
انظري .. انه عقعق واحد .. أليس كذلك ؟

(تتقدم كلايا الى الباب)

ايسوب : وانا اقسم لك يا اكسانتوس انهما كانـــا اثنين !
ولكنك لم تزل تبطىء بالحضور حتى اختفى احدهما.

اكسانتوس : (لكلايا) هل ترين عقعقين في السماء ؟

كلايا : لا ...

اكسانتوس : ان الآلهة لا تريد ان أهبك حريتك (يتكىء ايسوب
منهاراً على عمود الباب) يجب ان اذهب الآن
الى تلاميذي .. قبليني يا كلايا .. (يقبلها ويخرج)

(فترة سكون)

كلايا : انك تبكي .

ايسوب : كلاّ .

كلايا : الدموع في عينيك ..

ايسوب : ذلك لأني جعلت أحدّق في السماء .. ونسيت انه لا يجوز لي ان ارفع نظري الى السماء . لا يحق لأمثالي النظر الى السماء ، بل ينبغي لهم ان يغضوا الطرف وهم سائرون .

(فترة سكون)

كلايا : ما هو سبب عودتي كما تعتقد انت ؟

ايسوب : لأن ... لأنك تحبين زوجك ..

كلايا : لهذا فقط ؟ انظر اليّ جيداً يا ايسوب

ايسوب : قلت لك ان عليَّ أن اغضَّ طرفي على الدوام .

كلايا : انظر اليّ ..

ايسوب : لاتنظري انت إليّ ، فهذا لايليق بك .. أناقبيح أثير الاشمئزاز .

كلايا : أنظر إليّ جيداً ، ايها الشنيع ، ألا ترى انك تغدو في مرآة عينيّ جميلًا ؟

ايسوب : رحمتك الآلهة .. انني لا أفهمك ..

كلايا : بل انت تفهمني.. انت قبيح.. ولكنك لست غبياً..

ايسوب : كلاّ ، يا كلايا ، انني غبيّ .

كلايا : هذا غــير صحيح .. الا تعرف ان اسمى يعني السرور ؟

ايسوب : أنا لا أريد السرور ، بل اريد الحرية ..

كلايا : لن يمنحك اكسانتوس حريتك ابداً.. ابداً !. فتعال وانتقم لنفسك منه .. خذني بين ذراعيك ..

ايسوب : لا استطيع ذلك فأنا عبد له ..

كلايا : هل يعرف قلبك الحر فروقاً طبقيّة ؟ ما انت عندي بالعبد ..

ايسوب : انت زوجة سيدي ..

كلايا : أنا اعيش مع رجل يأمر بجلدك ويحتقرك ويعذبك ويذلّك ، خذني ايها الأحمق .. انتقم لنفسك منه ..

ايسوب : كلا ، يا كلايا ، انا اعرف انتقاماً افضل من هذا .. أن اكون بلا رغبة .. رأى ثعلب ذات مرة عنباً يتدلى من كرمة عالية .. فقال انه حصرم لانه لم يستطع ان يناله . تصوّري : لو كان العنب حلواً

ناضجاً وفي متنـــاول الثعلب ، ولو كان متاحاً له . . . ثمّ تصوري ان الثعلب يعرض عنه ، وان العنب سيخضَرُّ لما قوبل به نضجه اللـــذيذ من الاشمئزاز والاحتقار والوقاحة هذاهو الانتقام.. وهكذا سأنتقم لنفسي من اكسانتوس . . انا لا اشتهيك انت ايتهـــا الجميلة ، انت ايتها المتعة ، انت الخليقة بأن تشتهى .. يا زوجـة سيدي . انني لا اشتهيك .

كلايا : أحمق .. سأحمل اكسانتوس بعـد ذلك على ان يعتقك ايضاً . ألا تتوق الى الحرية ؟

ايسوب : لا بهذه الطريقة يا كلايا .. الحرية نقية يجب ان نمسها بأيد نقية .

كلايا : هل تفضل اذاً ان تبقى عبداً ؟

ايسوب : نعم .

كلايا : هل تفضل ان يطلق اكسانتوس سراحك في يوم جميل اكراماً لمآثرك ؟

ايسوب : نعم .

كلايا : كلما ازدادت حاجته اليك وازددت نفعاً له ازداد

تمسكه بك ، فان الانسان لايتخلص إلا مما لافائدة فيه • •

ايسوب : سأكون اذاً نافعاً له وعديم الفائدة بالقياس اليك •

كلايا : أنت ترفض ؟

ايسوب : أرفض .

كلايا : كلا ياايسوب •• لاترفض •• ارجوك . أتوسل اليك •• اريد ان اكفّر بجسدي عن كل المظالم التي تعرضت لها •• خذني بين يديك • • قبلني ، من حقك ان تنال شيئاً من الملذات في هذه الحياة التي قست عليك كثيراً ، فجعلت منك عبداً وقبيحاً وحكيماً •• خذني يا ايسوب ...

ايسوب : انظري الى هذه الأيدي. لقد اخشوشنت من العمل وفقدت الاحساس بالحب ، وانظري الى جسمي الذي تغطيه آثار السياط . . ان جسمي جرح واحد، وما اكثر ما اصابه من ضربات الحياة والناس . اي متعة تجدينها في مداعبة جرح . . ولمسه بشفتيك وضغطه على صدرك ! . ليس في هذا شيء من الجمال يا كلايا . . وما اكثر ما كنت اقول لنفسي : « من يدري؟ ماذا يكون لو انني نزلت عن تهذيبي

وضربت بكل العوائق عرض الحائط ونسيت انني رجل يروي الأقاصيص من اجل تحسين البشر — ومن يدري ماذا يكون لو ان جسدي لم يتعود احتمال ضربات السياط ، ولم يكن يصيح عند كل ضربة : «عليك بالهدوء ايها الغبيّ ، وانس كل الرغائب ، وانس الألم ، ومن يدري ؟ فربما كان جسدي حينئذ لايزال محتفظاً بما يكفيه من الاحساس ليمتّع نفسه بك . حيوانان يلتقيان في ظلام الغابة فينزو احدهما على الآخر ، ثم يمضي كلٌّ في سبيله.

كلايا : واذاً فلم لا تفعل ذلك معي ؟

ايسوب : لأن في داخلي شيئاً لم يقو السوط على انتزاعه ، شيئاً لا يُلْمَسُ ولا يوزن ، شيئاً لاتزيده الضربات الا قوة . . وهذا الشيء يقف حاجزاً لايمكن التغلب عليه امام كل رغائبي .

كلايا : وما هو ؟

ايسوب : الضمير . . . الضمير يا حبيبتي البعيدة ، ياحبيبتي البعيدة المنال .. الذي يجعل منا اخياراً دون ان يحسّن لنا العالم . الضمير الذي يغضّ لنا ابصارنا اذا ما أتيحت لنا متعة او ارادت شفاهنا ان تقول

نعم او قابلتنا عيون تودّ ان تغرينا (بصوت حزين) هذا هو السبب يا كلايا .. هذا وحده ..
اهربي مني ياجمال شفق الفجر الاحمر ، ويا انفاس نسيم البحر ، ويا نور الشمس المنعكس على معبد مرمريّ ، وياماءً عذباً على حافة الطريق . . .
اهربي مني ياتغريدة الطير ، ويا قمم الجبال البعيدة التي تغشاها الثلوج ، ويا شذرات النجوم . اهربي، اهربي ايتها الحياة ، لأظل كما انا ـ انا وحدي.

كلايا : (تمرّ بيدهـــا على شعره) ايسوب المسكين ، لاشيء يحول بينك وبين الجمال .. هاهو ذا امامك فأمسك به .

(يمرّ بيده على وجهها وشعرها كأنها وثن .. او طفل .. يرتجف فيسحب يده بسرعة) .

ايسوب : لا ..

كلايا : لاشيء غير هذا ؟

ايسوب : لاشيء غير هذا .

كلايا : (بعد فترة سكون) هل تعرف ان اكسانتوس سيأمر بجلدك ؟

ايسوب : الا يغفر لمن يعرض عن زوجته ؟

كلايا : أنا لا اغفر لمن يعرض عني .. سأقول له ..

ايسوب : أنــــني راودتُكِ عن نفسك .. وأني حاولتُ اغواءكِ .. وأنكِ اعرضتِ عني .. وانك تطلبين الثأر لشرفك ..

كلايا : انت ذكي . انت تعرف بالضبط ما سأفعله ..

ايسوب : المسألة بسيطة .. فالنساء هكذا .. انا الآن اشبه العنب .. وانت الثعلبـــة .. انا العنب الحامض ، فانتقمي لنفسك !.

كلايا : أجــــل سأنتقم لنفسي .. لأنك احمق .. انت عبد .. انت قبيح .. انا اتيح لك فرصة للمتعة و نت تعرض عنها .. ولذا فأنت جدير بالجلد .

ايسوب : خيراً .. لقد تحدثت لحظة عمّا لا يجوز لي ان اتحدث عنه .. لذا فأنا استحق السوط

اكسانتوس : (يقتحم الغرفة مضطرباً) ايسوب .. ياايسوب .. ها انت ذا ! انقذني يا ايسوب . اما زلت تذكر كيف سكرت بالامس مع هذا الغريب؟ اتذكر كيف قلت له انني قادر على شرب ماء البحر كله ؟

اتذكر انني اعطيته عهداً محرّراً : لئن لم افعل ذلك فله بيتي ؟.. انه يطالبني الآن بتنفيذ ما وعدت به .. انه يعرض على كل امرىء ما كتبت له .. وقد احتشد اهالي ساموس كلهم عند الساحل وهم ينتظرون مني ان اشرب ماء البحر .. وهم يضحكون .. يضحكون مني يا ايسوب .. يضحكون بملء اشداقهم ..

ايسوب : الا تستطيع احتمال ضحكهم ؟ انهم يضحكون مني كل يوم .. امامي .

اكسانتوس : ولكن ما عسايَ افعل يا ايسوب (ينتحب) بيتي !.. وبستاني !. انه يريد كل شيء . ماذا ينبغي لي ان افعل بربك ؟

ايسوب : اشرب ماء البحر يا اكسانتوس !.

اكسانتوس : ليس الوقت مناسباً للتندّر .. قل لي ماذا افعل والاّ...

ايسوب : امرتَ بجلدي ؟.. انا لا اعرف ماذا يجب عليك ان تفعل ! اذاً ؟

كلايا : (التي كانت قد تنحت جانباً .. تلتفت الى اكسانتوس) اجل دعهم يجلدونه يا اكسانتوس !.

ايسوب : هل تعتقني اذا قلت لك ما يجب عليك ان تفعله ؟

اكسانتوس : اقسم لك على ذلك ..

كلايا : اجلده يا اكسانتوس !. مُرْ بتعذيبه !. هل تعرف ماذا قال قبل قليل ؟ لقد راودني عن نفسي وحاول اغوائي وقال لي انه سينتقم لنفسه منك اذا نزلتُ عند رغبته .

اكسانتوس : (الى ايسوب) أنت ؟

ايسوب : هذا ما جرى ايها الفيلسوف .. فأطلق العنان لغضبك ، هذا الالهام الذي منحتك اياه الآلهة بسخاء وحشت رأسك به !.

كلايا : لقد اهان زوجتك يا اكسانتوس !.

ايسوب : أضربني ! أضربني على رأسي قبل كل شيء حتى اصبح مجنوناً فلا استطيع بعد ذلك ابداً ان اجد حلاً لمشاكلك .. هيا ، مُرْ بجلدي .. ثم اذهب بعد ذلك واشرب ماء البحر .. والا خسرت كل ما تملك !.

كلايا : هذا هو السلاح الذي يرفعه ضدك يا اكسانتوس .. انه يعرف انك بحاجة اليه وقد جاء يلتمس اجره لديّ ، لدى زوجتك ، هيا ، هيا !.

اكسانتوس : وبيتنا يا كلايا ؟

ايسوب : ستنامين مع زوجك الفيلسوف ملتحفين السماء ، سيكون هذا جيداً بالقياس اليه ، فآنذاك يستطيع ان يقلد الفيلسوف ديوجينيس[1] (الى اكسانتوس) لماذا لا تنام ببساطة في البرميل الذي شربته بالأمس؟

اكسانتوس : (متضرعاً) بيتي !

كلايا : ماذا تريد ان تفعل يا اكسانتوس ؟ الا تخطر بذهنك فكرة واحدة على الاطلاق ؟

ايسوب : هل تعتقدين انه يملك رأس زيوس الذي خرجت منه اتينا[2] .

كلايا : اوجد حلًا يا اكسانتوس !. اثبت انك لست بحاجة اليه !. قيده بالسلاسل !. حطّم عظامه !.

اكسانتوس : اي حل هذا يا امرأة !. انا فيلسوف ولا افهم شيئاً من قضايا الحياة العملية .. انت المسؤولة عما وصلنا اليه ...

---

(١) Diogenes فيلسوف اغريقي ، توفى عام (٣٢٣) ق . م ، اشتهر بزهده واستغنائه عن كل مافي الدنيا من متاع ، وبحضور بديهته .

(٢) في الأساطير اليونانية ان اتينا (Athene) ربة الحرب والعلوم والفنون عند الاغريق خرجت من رأس ابيها زيوس .

« المراجع »

كلايا : انا ؟ لماذا ؟

اكسانتوس : لم لم تمنعيني من الشرب الى ذلك الحدّ ؟ لماذا تركتني استقبل ذلك الغريب في منزلي ؟ لماذا احتفيت به الى تلك الدرجة وغسلت له قدميه ؟ أليس كذلك يا ايسوب ؟ انت تتمادين مع كل رجل .

ايسوب : سيدتي لاتحفل بالرجال كثيراً .

اكسانتوس : بلى ، بلى ، انها ترتمي في احضان كل رجل .. بيتي ياايسوب !..

ايسوب : اشرب ماء البحر ياا كسانتوس ! ..

اكسانتوس : ان ماقلته لزوجتي ياايسوب لم يكُ إلا احدى دعاباتك .. اليس كذلك ؟ انا اعرف انك كنت تروي احدى حكاياتك ...

كلايا : (موبّخة) اكسانتوس !.

اكسانتوس : بالطبع كان الأمر هكذا . انا اعرف ايسوب . انه يحب المزاح .. ولكنه لن يقدم ابداً على سوء.

ايسوب : اشرب ماء البحر ياا كسانتوس .

اكسانتوس : انت تعرف مدى اعجابي بك .. وانت تعرف

ايضاً معنى اعجاب فيلسوف برجل ما .. انت شاعر .. اكبر شاعر في اليونان .. اكبر من بندار واكبر منهومير ..

ايسوب : اشرب ماء البحر ياا كسانتوس !.

اكسانتوس : .. وللشاعر حرية اختيار الكلمات والصور ...

كلايا : ماهو بشاعرٍ ، بل هو عبد .

اكسانتوس : وماذا تفهمين من الشعر؟الشعر للرجال من أمثالنا.. أليس كذلك ياايسوب ؟ نحن ندرك قيمة الشعر.. وبلاغة اللغة .. حكاياتك مثلاً ..

ايسوب : اشرب ماء البحر ياا كسانتوس !.

كلايا : ان هذا العبد قد خانك ، وانا أطالب بمعاقبته

(يحاول اكسانتوس منعها من مواصلة الكلام) .

اكسانتوس : انت تبالغين كثيراً .. فانه لم يخدع إنساناً .

كلايا : (لاكسانتوس) يا لك من وضيع ! .

اكسانتوس : اسكتي يا امرأة .. والا أمرت بجلدك ! أتوسل اليك يا ايسوب ! . ماذا يجب علي ان افعل .. لئلا افقد منزلي؟لقد كنا دائماً صديقين ياايسوب.. ان روحينا كانتا تلتقيان دائماً.. انت اعز اصدقائي

ايسوب : يا لعظمة زيوس !.. أنا اذاً اكبر شعراء اليونان..
وليس من الممكن ان اغوي زوجتك ! . أنا اعز
اصدقائك . والان سيخطر ببالك اني لست قبيحاً
على الاطلاق ...

اكسانتوس : انك لكذلك حقاً.. نعم.. ان الامر لكذلك!
لقد استطعت بعيشتنا معاً ان اعرفك معرفة افضل..
وقد امعنت النظر في تقاطيع وجهك وحلاتها ..
ورأيت انفك الكلاسيكي الاغريقي الاصيل
وخطوط شفتيك والتواء حاجبيك الذي يدل على
الذكاء .. وقوامك الرشيق الانيق .. واخيراً
توصلت الى انك جميل .. بل الى ان جمالك من
نوع مبهم نادر ، انه من ذلك الجمال الذي لا يقدره
الا اولئك الذين يتمتعون بذوق مرهف ..
كبعض اشكال تماثيل فيدياس، وكالخطوط المتناسقة
في البارتينون ، وكبعض مافي اعمال
براكسيتيليس[1]. اجل انه لكذلك ! انه كتمثال
أبولو لبراكسيتيليس .

(١) (Praxiteles) مثال اغريقي عاش في اثينا في القرن الرابع
قبل الميلاد واشتهر بجمال تماثيله .

ايسوب : (وقـــد انفجر مشمئزاً) اشرب ماء البحر يا اكسانتوس ! . البحر كله! وحتى هذا لن يكون عقاباً كافياً لك على وقاحتك ! انظر الي جيداً ! . أنا أبولو .. انا ! .

اكسانتوس : ربما كنت قد بالغت قليلا .. ولكن .

ايسوب : انا قبيح .. اتفهم ؟ قبيح الى اقصى حد يمكن ان يكون عليه إنسان . لقد بلغ بي القبح اني ابكي عندما اسرح لحيتي في المرآة .. اني لمخيف رهيب ، انا ابن الافعوان «هيدرا[١]»، انا الوحش المسيخ[٢]، انا الحيوان في صورة انسان[٣] انا سليـــل كل ما ابدعت اليونان الجميلة من الوان القبح .

اكسانتوس : (يبكي متضرعاً) منزلي !..

ايسوب : ولكن اعلم ان قبحي لم يمنع بعض الناس من ان يظهروا نحوي شيئاً من الرثاء .. والعطف .. بل

---

(١) (Hydra) حيوان خرافي ذو تسعة رؤوس ، قتله هرقل .

(٢) (Chimâre) هو في الاساطير اليونانية حيوان خرافي نصفه الاول على هيئة اسد ، ونصفة الثاني على هيئة معزى ، وذنبه على هيئة ثعبان .

(٣) (Minotaurus) انسان له رأس حيوان ولدته زوجة مينوس ملك كريت وحبسه ابوه في متاهة ثم قتله تيسويس . (المراجع)

حتى الحب ! . . هل تعرف ايضاً لماذا ؟ انت
لاتعرف السبب ايها الفيلسوف لأن دخيلتك
اكثر قبحاً من مظهري الخارجي ! اشرب ماء
البحر يا اكسانتوس حتى تغرق فيه قبح دخيلتك !

اكسانتوس : سأمنحك الحرية اذا قلت لي ماذا افعل لكيلا افقد منزلي .

ايسوب : وماذا ستعطيني اذا قلت لك ماذا يجب ان تفعل حتى لاتفقد زوجتك ؟

كلايا : حسبك اهانات يا ايسوب ! (الى اكسانتوس) اما آن لك ان ترى كم تذلّني بسماحك لهذا الحيوان بشتمي امامك !

ايسوب : اذا لم تأمر بجلدي يا اكسانتوس فلأنك تتظاهر بأنك لاتصدق ماقالت زوجتك عني ، والا فانك تقامر بشرفك ، فاختر اذاً ، ماذا تفضّل ، منزلك ام زوجتك ؟

اكسانتوس : اقسم لك انني لا اصدقها . . انت تعرف طبائع النساء . . من المحتمل ان تكون هي التي تودّدت اليك وحاولت اغراءك .

ايسوب : ماذا تقول ؟ انت اذاً فيلسوف حقاً آخر الامر .

كلايا : انك تهينني يا اكسانتوس . . هل ينبغي لي ان ادع الناس جميعاً يهينونني هنا !.

اكسانتوس : ألا تأبه لحريتك يا ايسوب ؟

ايسوب : ألا تأبه لشرفك يا اكسانتوس ؟

اكسانتوس : استمع اليّ يا ايسوب . . ياصديقي العزيز . . اصغ اليّ فحسب .

ايسوب : لاتعد الى وصفي من جديد بأنني جميل . . لا تُهنّي ! .

اكسانتوس : اسمع . . لنفرض انك تودّدت اليها . . وماذا في ذلك ؟ انت رجل . . وكان عليّ ان اكون اكثر حذراً . . لقد اخبرتني كلايا بكل شيء . وانت لن تعود الى هذا العمل . . وبذلك انتهت القضية . . فلننسها !. ولكن منزلي .

ايسوب : واذا قلت لك انها هي التي حاولت اغرائي ؟ . هي وحدها فحسب .

كلايا : ايها الوقح ! .

ايسوب : (يشير اليها باصبعه) انها هي التي فعلت ذلك . .

اكسانتوس : هذا مستحيل ! . .

ايسوب : لماذا يستحيل هذا ؟

اكسانتوس : لأنك قبيح ...

ايسوب : واذاً فأنا على جانب من الجمال يكفي لحفظ منزلك ، ولكنني على جانب من القبح لايتيح لي ان أنام مع زوجتك ؟

اكسانتوس : (لكلايا) هل فعلت ذلك ايتها المرأة ؟

كلايا : وماذا اذا كان الأمر كما قال ؟

اكسانتوس : كلا .. كلا .. من المؤكد انذلك كان حماقة .. لحظة من لحظات النسيان والذهول ، او مزاحاً ببساطة .. أليس كذلك ياايسوب ؟ مزاحاً .. أليس كذلك ياصديقتي العزيزة ؟ انتهى كل هذا .. فلا تفكرا فيه .. ولكن منزلي .. ياايسوب .. ماعساي أفعل ؟ ايسوب ، انني أمنحك حريتك ايضاً .

ايسوب : ما عدت اريد الآن حريتي ، لأنها ستكون الآن مدنسة كثيراً .. سأقول لك ماذا ينبغي عليك ان تفعل للاحتفاظ بمنزلك . سأقول لك ذلك بلا مقابل ..

اكسانتوس : (يفرك يديه بشغف) الان ؟..

كلايا : (تتنهد من العار) لا تقبل ذلك يا اكسانتوس !.

اكسانتوس : اسكتي (الى ايسوب) الان ؟.

ايسوب : اذهب الى الساحل .. وقف امام الناس وجهاً لوجه .. وقل لهم إنك تعهدت بشرب ماء البحر .. وانك ستفي بوعدك .. اشرب مــاء البحر يا اكسانتوس !.

اكسانتوس : ولكن انّى لي ان افعل ذلك يا ايسوب ؟

ايسوب : لقد وعدت بشرب ماء البحر ، فأيد كلامك .. البحر . البحر فحسب ، لا الأنهار التي تصب فيه . قل لهم اذاً : « افصلوا مياه الأنهر عن ماء البحر ، وسأشرب كل ما يحتويه البحر بعد ذلك من مياه !.

اكسانتوس : (يفهم) وبما ان احداً لا يقــدر على ذلك ، فلن يستطيع الغريب المطــالبة بمنزلي .. يا لها من فكرة رائعة !. سأذهب، سأهرول ، ايّ شعور سينتاب هؤلاء !

(يريد الخروج مسرعاً)

كلايا : اكسانتوس !. الا تأمر بجلده ؟

اكسانتوس : آه ، هذا المسكين .. لماذا اجلده يا كلايا ؟

كلايا : لن تفعل هذا إذاً ؟ ايها الخنزير ! .. لن امكث هنا بعد الآن ! وداعـــاً يا اكسانتوس ، انت وعبدك ،وداعاً . (تتصرف) (يتبادل اكسانتوس وايسوب النظرات .. يذهب اكسانتوس الى الناقوس .. ينظر مرة اخرى الى ايسوب يتناول المضرب ويقرع الناقوس . يظهر الحبشي) .

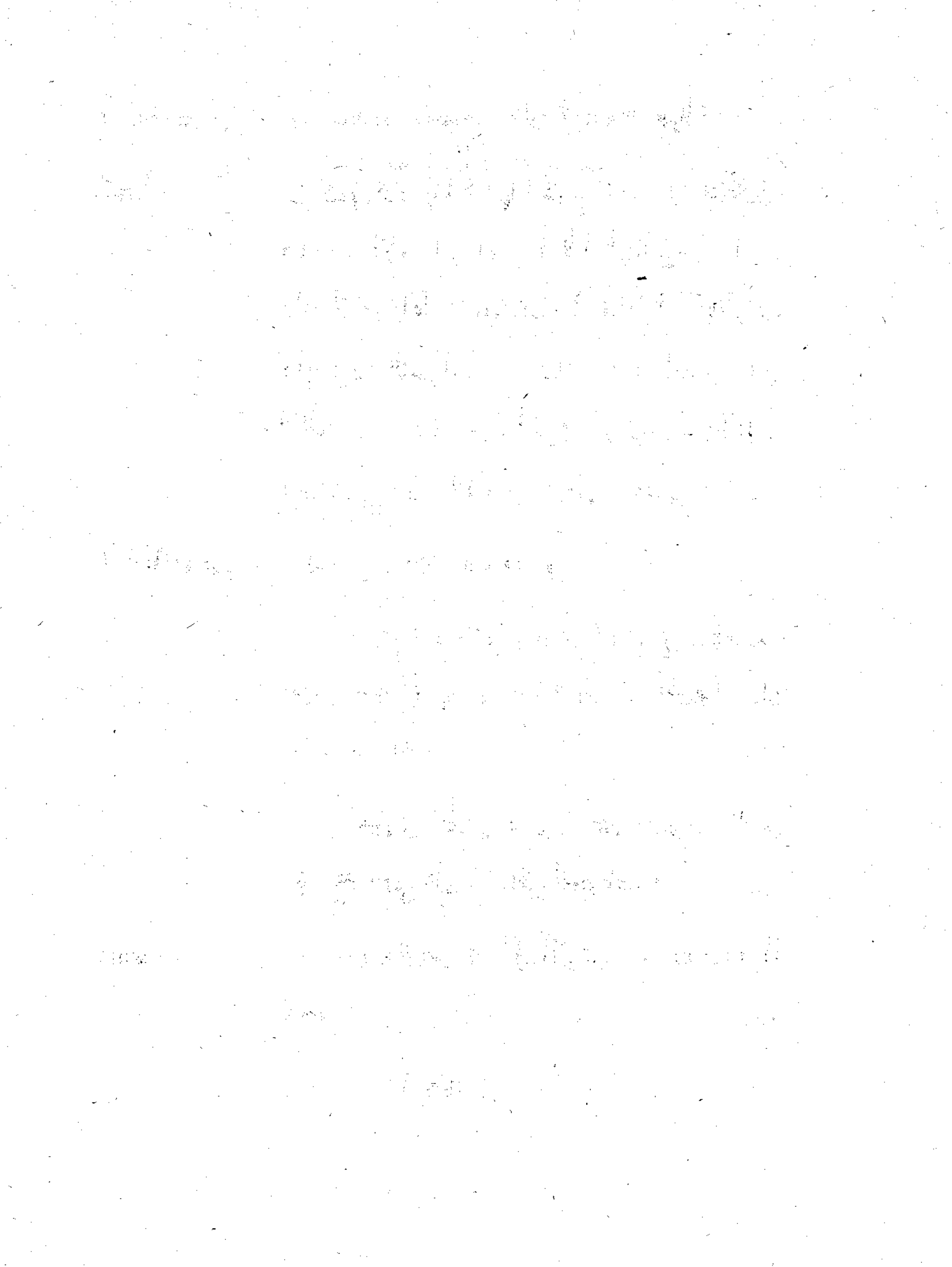
اكسانتوس : (للحبشي) اجلد هذا الرجل ..

(يخرج اكسانتوس مزهوّاً وهو يردد لنفسه) افصلوا مياه الانهر عن ماء البحر .. افصلوا مياه الانهر عن ماء البحر ..

(يتناول الحبشي السوط لجلد ايسوب الذي كان قد احنى ظهره ليتلقى الضربات) .

ايسوب : اشرب ماء البحر يا اكسانتوس .. اشرب مـاء البحر !.

(ستار)



الفصل الثالث

(المنظر كما هو ، مليتا والحبشي الذي يقف وسط القاعة وقد جعل احدى ذراعيه على الأخرى على هيئة صليب) .

مليتا : انت لاتفهمني ايها الحبشي .. لكنني أفهمك ..
(تصلح وضع ابريق ثم تلتفت الى الحبشي من جديد)
أم هل تفهمني ؟ (الحبشي يظلّ ساكناً) كلا ..
انت تنتقل من سيد الى آخر .. ولا تسأل عن
السبب .. أنت تطيع . وانا أفعل هذا ايضاً ..
هل تعلم ؟.. ولكن ثمة فرق : فأنا آمل، ولكن
ايسوب لا يعرف الأمل .. انه يائس ، ولا يريد
إلا حريته .. اما انا فأريد ان أكون حرة وغنية
ومحبوبة .. ألا تريد انت هذا ايضاً ؟.. ماذا
كنت تفعل عندما كنت في قومك، عندما كنت
لاتزال حراً ؟ .. هل كنت تصارع الأسد ..

وتقتله ؟ هل كنت تواجـــه الحيوانات المتوحشة وليس في يدك إلا حربة ؟ والآن؟لاشيء، لاشيء.. الآن لاتظهر أدنى بادرة من بوادر التمرد ..أهذا كل شيء حقاً ؟ ألا تنطوي نفسك على شيء ، ولو كان هــــذا الشيء لاتشي به نظرة من عينيك او اختلاجة من فمك؟ .. ألا تنطوي نفسك على رغبة في ان تغدو حراً؟ألا ترغب في اقتحام أسوار هذه المدينة المرمرية التي انت فيها غريب، والتي تكرهها؟ . . أم يشبع حبك للانتقام انك تستطيع ان تشد ايسوب عارياً الى عمود وتجلد كتفيه بالسوط حتى تدميها ؟ انه لأمر غريب ، فمع الزمن يجد المرء متعة في مقدرته على الايلام ، أليس كذلك؟ذلك يمنح المرء الشعور بالقوة ..

(فترة سكون)

غير ان هذا ليس بالقوة الحقيقية ..القوة هي ان تحب . هل أحببت ذات مرة ايها الحبشي ؟ .. قد يكون من الممتع رؤيتك عاشقاً .. ولـكن هل تعرف كيف تحب على الاطلاق ؟ (يأخذ صدر الحبشي بالارتفاع قليلًا ، وتهتز خياشيمه) .. هل تعرف

على الاطلاق كيف يضمّ الرجل امرأةبين ذراعيه؟
هل تعرف كيف تشدّ اليك امرأة من خصرها
بيد وتدع الاخرى حرة ؟ (صدر الحبشي يرتفع ،
وخياشيمه تهتز) . كلا ، فأنت وحش . انك
لخليق ان تكون جميلاً في الحب كالمُهر، ولكنك
لاتستطيع الانتظار حتى ترمي المرأة بنفسها على
صدرك كوردة ذابلة .

(يرتفع صدره .. وتهتز خياشيمه) تلك هي
الحضارة ايها الحبشي ، انها تهذيب لكل شهواتنا
الجسدية .. انت لاتفهم هـــذا ايها الأحمق ! ان
الاحتكاك بجسدك لابـد ان يكون كالاحتكاك
بالصخر ... ان عضلاتك لاتستطيع ان تنبسط
حول جسد امرأة و كأنها غطـاء كبير تلفّ به
المرأة . ثم هل يعرف فمك ياترى قبلات اخرى ؟
ان القبلة لاتعدو ان تكون بالقياس اليك اكثر
من حركة لحفظ التوازن . ولا بد ان تكون
عنيفاً ومخيفاً كبزرة تغرس في الأرض ... هل
يعرف فمك طعم القبلة ؟ قبلني اذاً (تقترب منه ،
إلاّ انه لايحرك ساكناً) قبلني !..

كلايا : (تدخل مسرعة من الباب الاوسط) أعاد اكسانتوس ؟ (تتوقف فجأة عندما ترى مليتا والحبشي .. تبتعد مليتا) أتعرضين نفسك على الحبشي ؟ (يخرج الحبشي بإشارة من مليتا)

مليتا : وما انت وهذا ؟ (تصمت متكدّرة) هل عدت؟ من يقول : «سأذهب» لابد ان يذهب الى الأبد ..

كلايا : لقد عدت ... ولست مدينة لك بأداء الحساب عن تصرفاتي . اين اكسانتوس ؟

مليتا : ليس هنا ، كما ترين ...

كلايا : ألم يعد من الساحل بعد ؟

مليتا : أكان عند الساحل ؟

كلايا : ذهب يبين لأهالي ساموس ماذا يفعل لئلا يضطرّ الى شرب ماء البحر ..

مليتا : اذا فلن يفقد بيته وثروته وعبيده؟

كلايا : كلا يامليتا .. ستستأنفين خدمة الفيلسوف الذي تحبينه .. انت تحبينه حقاً ، اليس كذلك ؟.

مليتا : أرجو منك ألاّ تسأليني ..

كلايا : ايتها المجنونة .. لماذا لا تغوينه ، فذلك خير لك من اغواء الأسود ؟

مليتا : وماذا تفيدين من اغوائي زوجك ؟

كلايا : هل تعرفين ان الشعب يطالب بحرية ايسوب ؟

مليتا : الشعب ؟ (تخطر في ذهنها فكرة) هل تريدين الذهاب مع ايسوب يا كلايا ؟

كلايا : اذا حملت زوجي على الانقياد لك فستصبحين امرأة حرة يامليتا و كذلك ايسوب .. اتفهمين ؟..

مليتا : لقد فهمت ..

صوت اكسانتوس : (غاضباً ، من وراء المسرح) ان هذا لجنون !. لن افعل ذلك .. لن افعل ذلك !

(يدخل اكسانتوس يتبعه اغنوستوس)

اكسانتوس : لن افعل ذلك .. آه يا كلايا .. هل رجعتِ ؟ ما احسن هذا !. تصوري انهم يطلبون إلي ان اعتق ايسوب !.

اغنوستوس : (الى مليتا) نادي العبد ايسوب !.

(تخرج مليتا من اليمين)

كلايا : وماذا تخسر اذا استجبت للشعب ؟ اذا لم تفعل هذا فلن يحترمك انسان في المدينة بعد الآن .

اكسانتوس : وما يعنيك من هذا ؟ اتريدين الذهاب معه ؟

كلايا : افعل يا اكسانتوس مايطلبه الشعب .. واهجرني .. ولا تسألني الى اين سأذهب ..

اكسانتوس : (الى اغنوستوس) واذاً فأنا لم استطع ان انقذ إلاّ منزلي فحسب !.

اغنوستوس : وثروتك ..

اكسانتوس : ولكنني اخسر زوجتي وعبدي !

اغنوستوس : ان قضية زوجتك مشكلة خاصة بكِ .. اما قضية عبدكَ فقد أتيت لأدعوكَ الى الرضوخ لارادة الشعب .

اكسانتوس : (وقد استشاط غضباً) كيف يستطيع الشعب ان يطالب بأن اخسر ما أملك ؟ هل استولى الشعب على السلطة يا ترى .. هل يجري الآن توزيع ثروات الأغنياء ؟

اغنوستوس : كلاّ .. ان امثالي موجودون لمنع حدوث مثل هذا الشيء .. ان مايطالب به الشعب هو ان تعطي الحرية لايسوب .. ايسوب فقط ..

(يدخل ايسوب ، تتبعه مليتا .. اكسانتوس

يتوجه نحو ايسوب ويضع يده على كتفيه ليظهر انه ملكه) .

اكسانتوس : انه يخصني وحدي .. انه ملكي انا .. اتفهم ؟

كلايا : (تسرع الى ايسوب كما لو كانت تخشى ان تكتم عنه الحقيقة) الشعب يطـــالب بأن يعتقك اكسانتوس يا ايسوب ..

ايسوب : الشعب ؟.. لماذا الشعب ؟

كلايا : لقد علم الشعب انك انت الذي علّمت اكسانتوس كيف يتخلّص من وعده بشرب ماء البحر .. وقد صرخ كريزيبوس : « ان هذه الفكرة هي فكرة العبد ايسوب !.. فاكسانتوس اعجز من ان يجد مثل هذا المخرج الذي يدل على حدة الذهن » .

ايسوب : (الى اكسانتوس) ارجو المعذرة يا اكسانتوس (الى الآخرين) ثم ماذا ؟

كلايا : وبعدها جعل الشعب يهتف : « فليُعْتق ايسوب ! فليُعْتق ايسوب ! » .

ايسوب : إذاً فأنا حر ؟

اكسانتوس : كلاّ .. (فترة سكون) .. انت ملكي !.

كلايا : اعتقه يا اكسانتوس !.

اكسانتوس : انت تريدين الذهاب معه .. أليس كذلك ؟

مليتا : اعتقه يا اكسانتوس ، ودعها هي ايضاً تذهب !
ما هي بجديرة بك !. دعها تذهب مع العبد !.

كلايا : (بكبرياء) وستقوم الأمة مليتا بالعناية بسيدها !.

اكسانتوس : كلاّ (الى ايسوب) انت عبدي .

مليتا وانا أمتك .. وسأبقى طول حياتي امةً لك .

كلايا : ستحتل مليتا مكاني .. وستكون احسن مني .

اكسانتوس : (بغضب) كلا !.

ايسوب : عندما نام الاسد تسلّق جسمه فأر مسكين . .
فانتبه الوحش من نومه هائجاً وامسك بالحيوان
الصغير وهم بالتهامه .. فقال الفأر : «اطلق سراحي
لاستطيع ان اثبت لك عرفاني للجميل يوماً ما ..
فضحك الاسد من اعتداد الفأر بنفسه ، إلا انه
قرر ان يطلقه .. وبعد ايام وقع الاسد في شبكة
نصبها له الصيادون . . وسمع الفأر زئير الاسد
الخائف . . فأسرع الى الشرك وقرض خيوط
الشبكة .. وتحرر الاسد .

اكسانتوس : ثم ماذا ؟

ايسوب : هذه الحكاية تظهر لنا مثوبة عرفان الجميل .

كلايا : اجل يا اكسانتوس ، يجب عليك ان تعترف بجميله فقد انقذ بيتك واموالك .

اكسانتوس : اعترف بجميله ؟ بل ينبغي له هـــو ان يعترف بجميلي .. انا اعطيته الغذاء والمأوى ، وهو عندي يتمتع بحياة لا يعرف مثلها عبد في اليونان كلها .

ايسوب : (يكشف عن ذراعه التي تكسوها آثار السياط) بهذا جزيتني على اخباري اياك بما ينبغي لك ان تصنع لئلا تضطرّ الى التنازل عن اموالك للقائد .

اغنوستوس : لو لم يرشدك ايسوب لاستوليت على املاكك ورقيقك ولكان ايسوب الآن ملكي ، ولقمت بتحريره على الفور .

مليتا : امنحه حريته يا اكسانتوس .. انت لاتحتاجه . . ولا تحتاجهـــا ايضاً . سأقف الى جانبك وقفة لم تقفها هي قطّ .

(يدفعها اكسانتوس عنه بجفاء)

اكسانتوس : انت ملك لي على اية حال . . واذا رغبت في اتخاذك زوجة لي فلست في حاجة الى موافقتك !. انت امة لي ! . .

اغنوستوس : لقد خسرت أنا الرهان بذكاء عبدك ... وان الشعب يطالب الآن باخلاء سبيله .. هيا استجب لمطالب الشعب !..

اكسانتوس : الشعب يدرك تماماً انه لايوجد قانون يجبرني على ان اعتق عبدي ...

كلايا : ستنظر المدينة كلها اليك نظرة الاحتقار .

اكسانتوس : أنا اعرف جيداً .. اي فائدة تجنيها من حرية ايسوب ...

كلايا : انا لا اكتم هذا ، هل تريد ان اقوله ؟

ايسوب : لاتقولي يا كلايا فان هذا فظيع ...

كلايا : قبل مجيء ايسوب كنت آمل ان ألتقي برجل مثلك ايها القائد ... رجل جميل بسيط قوي .. ولكنني سمعت من هذا الرجل (تشير الى ايسوب) اشياء لا يستطيع زوجي ولا تستطيع ان تقولها.. دعني فلأذهب مع هذا الرجل يا اكسانتوس ...

اكسانتوس : (يرتمي على احد المقاعد) لهذا السبب ذاته امتنع عن اخلاء سبيله ... اذا بقي عندي عرفت حينئذ انك ستبقين ايضاً ...

كلايا : ألا يخجلك ان تتحدث على هـذا النحو ؟ كيف تستطيع احتمال وجودي وانت تعرف انني احب عبدك ؟

اكسانتوس : هذا الأمر احب إلي ...

ايسوب : انك تشرفني بذلك ايها الفيلسوف .. فأنت تعرف انني لن امسّ زوجتك ..

كلايا : (الى ايسوب) الا تريدني ؟

مليتا : قل بلى يا ايسوب !

ايسوب : كلاّ يا كلايا ...

كلايا : ألا تريد ان اذهب معك ؟

مليتا : قل بلى !.. لقد ربحت الجولة !..

ايسوب : كلاّ ، يا كلايا .

كلايا : ماذا تريد اذاً ؟

ايسوب : لا اريد إلاّ ما هو حقي : حريتي .

اكسانتوس : هل تظلين عندي اذا اخليت سبيله ، يا كلايا؟

ايسوب : هذا واجب زوجتك .. ستبقى .

كلايا : (الى ايسوب) لا ابقى الا اذا امرتـــني انت بذلك...

ايسوب : انا لا آمرك .. انا لا استطيع إلاّ ان انصح لك ان

شئت ... انا لا أحب الأملاك ولا الثروات..
كما أنني لا احب الحب نفسه ، ولا استطيع ان امنحك من الحياة ما تطمعين فيه .. ولااستطيع ان امنحك حتى حريتي ، ولو توسلت اليّ من اجل ذلك .. فحريتي يجب ان تكون لي وحدي ..
اتمتّع بها كما يتمتع الإنسان بشيء عزيز محبوب ..

كلايا : اشارة منك يا ايسوب تكفي لأن اتبعك اذا غدوت حراً.. وان اصبح أمة اذا بقيت عبداً...

اكسانتوس : لن تذهب معك اذاً ؟

كلايا : اعتقه يا اكسانتوس (تنشج) سأبقى ..

اكسانتوس : (يذهب الى الطاولة ، يأخذ صحيفة وريشة ويكتب ، بينما تبكي كلايا. يقدم الورقة لايسوب) خذ ! انت حر !.

ايسوب : (يأخذ الورقة ويحدق فيها ثم يقدمها الى كلايا) خذي يا كلايا !. اعتقيني .. او احتفظي بي .
(ترفع كلايا بصرها وتحدق في الورقة وتمسكها بيديها المرتجفتين كأنها تريد تمزيقها .. تضغط بالورقة على شفتيها وتقبلها .. ثم تعيدها الى ايسوب) :

اغنوستوس : متى تريد الذهاب ؟

ايسوب : الآن .

اغنوستوس : اذهب اذاً وائت بمتاعك .

ايسوب : انا لا املك شيئاً .. آه .. اجل .. ان لي كيساً احمل فيه خبزي (يخرج من اليمين . يخيم الصمت على اكسانتوس و كلايا ومليتا واغنوستوس) .

اكسانتوس : ايها القائد .. لو استطعنا ان نجد وسيلة تحمله على البقاء..عندي اموال، ايها القائد ، اموال كثيرة ! كم تطلب ايها القائدمن اجل ان تقول للأهاليان..

كلايا : (تقاطعه بصيحة) : اسكت يا اكسانتوس !

(يعود ايسوب وعلى كتفه كيس صغير) .

ايسوب : وداعاً يا اكسانتوس ..

كلايا : الى اين ستذهب ؟

ايسوب اود ان اتجول .. ان ارى كل شيء،بعيني الحرية.. بعيداً من هنا ... في ليديا النائية(١) يقال ان

---

(١) Lydien مملكة قديمة في غرب آسيا الصغرى ، كان آخر ملوكها كروسوس ، غزاها كورش مؤسس الدولة الفارسية البارثية عام (٥٤٦) ق.م ، وخلع ملكها كروسوس . « المراجع »

هناك ملكاً يدعى كروسوس ، وهو اغنى رجل في العالم .. قصوره من ذهب .. وملابسه موشاة بأحجار كريمة من الشرق .. اريد ان اذهب الى هناك واضحك من ثروته .. وبعيداً من هنا كذلك .. على ضفاف النيل يبني المصريون أضرحة ضخمة تمجيداً لذكرى حكامهم . . وسأرى هذا ايضاً لأضحك من الغرور المتحجر الذي يغطي العظام المهترئة .. اريد ان ارى الكبرياء البشري بكل اشكاله .. واضحك من سخفه . . اضحك منه كما يضحكون من وجهي .. وداعاً يا اكسانتوس ..

اكسانتوس : أأنت على يقين من انك تريد الذهاب ؟

ايسوب : وداعاً يا كلايا .. ولتحم الآلهة جمالك .. عليك بحب زوجك .. (يأخذ يدها ويضعها في يد اكسانتوس) .

كلايا : وداعاً يا ايسوب ... ولتمنحك الآلهة السعادة !.

ايسوب : وداعاً يا مليتا ، ولتمنحك الالهة حريتك !

مليتا : وداعاً يا ايسوب ..

ايسوب : وداعاً ايها القائد .

اغنوستوس : وداعاً يا ايسوب .

(يدخل الحبشي)

ايسوب : وداعاً ايها الاسود . . لقد كان في وسعك ان تجلدني جلداً اقسى كثيراً مما فعلت . . ان قوتك لهائلة . . إلا انني مازلت حياً . . لقد غفرت لك . .

(يتوجه الى الباب ويرفع يده محيّياً) وداعاً ! (يخرج)

(يسكن الآخرون في صمت)

اكسانتوس : (لاغنوستوس) تناول الغداء معنا ايها القائد .

كلايا : (متشبّثة بهذه الفكرة) تغدَّ معنا !

اكسانتوس : وماذا نتناول ؟

مليتا : لساناً . . .

اكسانتوس : لساناً ؟ آه ، اللسان . . اي شيء افضل من اللسان؟ اللسان هو الذي يوحدنا جميعاً . . لولا اللسان لما استطعنا التكلم . . اللسان مفتاح العلوم ووسيلة الحقيقة والعقل .

كلايا : (هامسة ، لأغنوستوس) هل تتناول الطعام معنا ؟

اغنوستوس : هُمْ .

اكسانتوس : (مستمراً) باللسان تشيد المدن .. وبه نعبر عن حبنا . باللسان نعلّم ونقنع ونتعلم . . (يتوقف فجأة ويلتفت الى اغنوستوس) ألا تحب اللسان ؟

اغنوستوس : انه اسوأ مافي الدنيا .. انه مصدر الدسائس كلها وينبوع المشاحنات وام المهاترات . . (يتوقف هو ايضاً فجأة) من قال لنا هذا كله ؟ أنا . أنا اعلّم هذا كله في السوق عندما اكون مع تلاميذي .

اغنوستوس : الامر هكذا . . انها احدى تعاليمك يا كسانتوس . انت فيلسوف عظيم .. سيكتب لك الخلود .

اكسانتوس : (منتفخاً بكبرياء) انت تصدق هذا ؟ انا ادركت ذلك ! اجل انا ادركت ذلك ! . . (الى كلايا ، مشيراً الى اغنوستوس) اغسلي قدميه ايتها المرأة ، اكرميه !.

(ينسدل الستار فترة قصيرة .. اشارة الى مضي فترة من الزمن .. عندما يرتفع الستار من جديد ، تكون الاضاءة قد تغيّرت ... يجب ان يكون الضوء الآن مشرقاً ساطعاً .. على المسرح اكسانتوس وكلايا .. ملابسهما تختلف عنها في الفصل السابق)

اكسانتوس : (كأنه يعيد درساً تلته عليه كلايا) .. كان هناك ذات مرة ضفادع ساخطة ...

كلايا : (تقاطعه) كلاّ .. كلاّ يا اكسانتوس .. ما ينبغي لك ان تقول : « كان هناك ذات مرة » فإن الحكايات التي تروى للأطفال الصغار تبدأ بجمله « كان هناك ذات مرة » .

اكسانتوس : ولكن ماذا اقول إذاً ؟

كلايا : اطرق الموضوع على الفور . ابدأ بالأشخاص على الفور ، فالأهمية في الاشخاص ، قل على الفور : « كانت الضفادع ... الخ .. »

اكسانتوس : لا يمكن الشروع في رواية قصة بدون تمهيد . كل خطبة تتألف من مقدمة وشرح وخاتمة .. هذه تعاليم ارسطو .. وهذا ما نصت عليه الكتب ..

كلايا : انس الكتب .. ارو الحادثة فقط ، ولا شيء سوى الحادثه ، ودع عنك الأدب .. هكذا كان يفعل هو ..

اكسانتوس: من الغريب ان تلاقي النجاح الهائل حكايات مثل هذه تسرد بدون ترابط وبدون منطق .. وبدون

تقيّد بقواعد فن الخطابة .. لا استطيع ان ادرك هذا ابداً .

كلايا : وماذا يعنيك من هذا ؟ لقد اخذ الناس يزدادون اهتماماً بدروسك الى حدّ كبير منذ اتبعت طريقة ايسوب .. هيّا اسرد حكاية الضفادع مرة اخرى.

اكسانتوس: « كان هناك ذات مرة .. » كلاّ .. « ضاقت الضفادع ذرعاً بالفوضى التي كانت تعيش فيها .. فأرسلت وفداً الى الاله زيوس ترجومنه ان يبعث لها ملكاً » .

كلايا : هنا توقف قليلاً ليفهم المستمعون الموقف فهماً دقيقاً : الضفادع المتذمّرة ، ارسال الوفد الى زيوس مع رجائها منه ارسال ملك لها .. تابع !

اكسانتوس : فرمى زيوس شظية من الخشب في المستنقع ، فغاصت الضفادع مذعورة .

كلايا : مزيداً من الحيوية هنـــا : « فغاصت الضفادع مذعورة » ، والجملة القادمة تلقى بهدوء .. لتشير الى ان الضفادع بدأت تفكر فيما بينها في الموضوع ..

اكسانتوس : « وعندما لبثت شظية الخشب ساكنة ، ظهرت

الضفادع من جديد ، وبلغ من احتقارها لمثل هذا الملك انها اخذت تتوائب من حوله » .

كلايا : فترة سكون اخرى .. الآن تأتي فترة انتقال نفسية .. من الضروري حتماً ان يفهم المستمعون الروح الدرامية .. الملك الجامد .. والضفادع التي تقفز عليه .. تابع !.

اكسانتوس : « .. وتملكت الضفادع خيبة امل ازاء مثل هذا الملك .. فتوجهت من جديد برجائها الى زيوس ان يهب لها ملكاً جديداً .. لأن الملك عندها لا يفعل شيئاً على الاطلاق .

كلايا : والآن يأتي الختام .. الجملة الحاسمة .. يجب ان تلقى بحدة وقوة . هيا !..

اكسانتوس : فأرسل اليها زيوس لغضبه افعواناً متعدد الرؤوس .. التهم الضفادع كلها .

كلايا : مزيداً من اثارة الرعب عند لفظ اسم «الأفعوان» .. فالمسألة تتعلق بهول يجب ان يثير صوتك الرعب منه . قل « أفعوان ! »

اكسانتوس : افعوان !.

كلايا : كلاّ .. افعوان !.

اكسانتوس : افعوان !. « فأرسل لها افعواناً متعدد الرؤوس التهم الضفادع كلها !. »

كلايا : والآن وقفة اخرى قبل استنتاج المغزى .. هنا يجب ان يدرك المستمعون انك لاتروي لهم قصة عن ضفادع ما ، بل حكاية حول حقيقة عامة .. تتعلق بهم انفسهم .. يجب ان يدركوا ان من الخير لهم ايضاً ..وان لم يكونوا ضفادع .. ان يحكمهم رجل ضعيف بدلاً من ان يحكمهم وحش مفترس .. ان الفترة القصيرة التي يجب ان تقف عندها فيها احترام لعقل جماهير السوق ، وينبغي للناس ان يستخلصوا المغزى من مثال الضفادع بأنفسهم .

اكسانتوس : المغزى .

كلايا : وينبغي لك ان تتلو عليهم المغزى على غير رغبة منك .. كما لو كنت تسلم بأن كل امرىء يدرك المغزى على اية حال . . ولا يجوز ان يحدث ان يسأل احد من الناس قائلًا : « ثم ماذا ؟ » .

اكسانتوس : ولكن ألم يكن هو يفعل هذا بالذات ؟.

كلايا : من ؟

اكسانتوس : ايسوب ، فكثيراً ما كنت اسأله : «ثم ماذا ؟» .

كلايا : انت تمثل حالة خاصة .

اكسانتوس : لن استطيع قط رواية الحكايات على هذا النحو ..آه ، لوكان هنا ليعلمني طريقته . ما كان ينبغي لي ان اعتقه .. اترين الآن ماذا خسرت؟ ثم من اين آتي بأقاصيص اخرى اذا رويت كل الحكايات التي سمعناها منه او التي لانزال نذكرها؟

مليتا : (تندفع داخلة من الباب الاوسط وهي خائفة) لقد جاؤوا بايسوب ، انه مقيد !...

كلايا : مقيد ؟

اكسانتوس : الى اين جاؤوا به ؟

مليتا : انهم يجرونه الى هنا . وقد سلموه الى قائد الحرس .

اكسانتوس : الى هنا .. لماذا ؟

مليتا : لا اعرف . لقد قبض عليه كهنة دلف وسلموه لقائد الحرس ...

اكسانتوس : ماذا فعل حتى قبض عليه ؟

مليتا : لا اعرف .

كلايا : انه بحاجة الى مساعدتنا يا اكسانتوس .

اكسانتوس: رائع .. الآن يستطيع ان يروي لي حكايات جديدة ، استطيع انا ان أرويها في ساحة السوق.

(يدخل ايسوب مقيد اليدين والقدمين ، وخلفه اغنوستوس ، يضع ايسوب كيسه على الارض).

ايسوب : ها انا ذا لديك من جديد يا اكسانتوس .. يبدو ان أحدنا لا يستطيع ان يتخلص من الآخر .

اكسانتوس : من الخير ان تعود من جديد يا ايسوب .. لقد كنت منذ لحظات أتعلم سرد حكاياتك ، وفي وسعك أن ...

اغنوستوس : (يقاطعه) لقد ألقي القبض عليه يا اكسانتوس بتهمة السرقة ..

كلايا : السرقة ؟

ايسوب : عندما أتيت معبد ابولو رجا مني الكهان ان اروي لهم حكاية .. ففعلت ، وبعدئذ ألقوا القبض علي على انني لص .. واتهموني بالاساءة الى حرمة المعبد .. أجل انت تعرفين الى أي حد يقدر كهان دلف هؤلاء ابولو ...

كلايا : وهل سرقت شيئاً ؟

ايسوب : كلا .. انت تعرفين انني لا ارغب إلا فيما هو لي..

اغنوستوس : انهم يقولون ان ايسوب قد سرق الكأس الذهبي من معبد ابولو .

اكسانتوس : وهل رأوك في المعبد ؟

ايسوب : كلا .. لقد هاجموني .. وسلموني للقائد ..

اكسانتوس : ولماذا جاؤوا بك الى هنا ؟

ايسوب : لترى انت أيوجد الكأس الذهبي في كيسي ..

اغنوستوس : (يأخذ الكيس من ايسوب ويعطيه لأكسانتوس) إبحث !..

ايسوب : (بينما يفتح اكسانتوس الكيس) انت تعرف اكثر من اي امرىء سواك انني لا اسرق . ولو كنت احب الذهب لما اعطيتك الكنز الذي وجدته .. ولو كنت لصاً لما كانت زوجتك معك اليوم ..

(اكسانتوس يخرج الكأس الذهبي من الكيس ، فترة سكون)

اكسانتوس : لماذا فعلت ذلك ؟ انها جريمة عقابها الموت ..

ايسوب : انني لم افعل ذلك .. لا اعرف كيف صار هذا الكأس في كيسي ..

اكسانتوس : حسب النظام الطبيعي للأشياء .. لا ينتقل كأس بنفسه من مكان الى آخر .

كلايا : ولكن لماذا جاؤوا بك الى هنا ؟

ايسوب : لقد قالوا انني من رقيق اكسانتوس ، وبما انني عبد فلا يستطيع ان يعاقبني الا سيدي .

اكسانتوس : ولكنك حر !

ايسوب : ان كل امرىء في جزيرة ساموس يعرف انني حر .. ولا يجهل ذلك الا كهان دلف .

اغنوستوس : انه حر ، وينبغي لك ان تقول هذا الكهان دلف .. ليس لك علاقة بهذه السرقة .

ايسوب : (بعنف) انا لم اسرق ! . ان احداً قد وضع الكأس في كيسي !..

كلايا : ولكن لماذا ؟ هل غضبوا منك ؟

ايسوب : لقد جعلوا يرجون مني ان اروى لهم حكاية ..وبعد ان انتهيت منها انهالوا عليّ بالشتائم .

اكسانتوس : انا لا استطيع ان افهم كيف يمكن ان يغضبوا
من احدى حكاياتك التي تدور حول الحيوانات .
انها اكثر الاشياء براءة في الدنيا !

ايسوب : انت مخطىء يا اكسانتوس ! انها لرهيبة !

كلايا : اية حكاية رويت لهم ؟ حكاية الأسد ام حكاية
السلحفاة ؟ ام حكاية الغراب والثعلب ؟

ايسوب : حكاية جديدة ، ابتكرتها لكهان دلف خاصة .

اكسانتوس : وفهموها ؟ (الى كلايا) انت على حق ، انهم
يفهمون ، فهؤلاء الكهنة الاجانب اذكياء جداً،
وما كانت حكايتك ؟

ايسوب : ان كهان دلف يقدسون ابولو .. الذي شيدوا له
هنا معبداً كبيراً من المرمر ، وهم يصلّون ساعات
في هذا المعبد ، حتى لم يعد يخطر ببالهم ان يحرثوا
الارض .. وعندما يحل الشتاء ينتابهم الجوع لأنهم
لايملكون خبزاً ، فيتجولون في انحاء اليونان وهم
يستجدون ، وكلما لقيهم احد قال له احدهم : «ايها
الغريب ، أنا من كهان ابولو .. انني اقضي السنة
في الصلوات ليحمي الاله مدننا .. وانا الان جائع

فتصدق علي بصدقه .. هكذا يعيشون ، وعندما رجوا مني ان اروي لهم حكاية صحت بهم : «اسمعوا يا كهنة دلفى هـــذه الحكاية التي ابتكرتها والتي اقدمها اليكم : قضى الصرصار الصيف بالغناء بينما كانت النملة تجمع كل ماتصل اليه ثم كدسته في كومة .. وعندما جاء الشتاء توجه الصرصار الجائع الى بيت النملة وجعل يرجو منها الطعام ، فسألته النملة « لماذا لم تدخر شيئاً في الصيف ؟ » فأجاب الصرصار : « لم يكن لدي وقت اجمع فيه .. فقد كنت اغني في الصيف ! » فقالت النملة : « كنت تغني ؟ اذا قضيت الصيف بالغناء فارقص الآن في الشتاء !»..

اكسانتوس : ثم ماذا ؟

ايسوب : ثم ماذا ، يا اكسانتوس ؟ لقد قالوا انني اعتبر جمع الروث افضل من عبادة ابولو ...

اكسانتوس : ولكنها جريمة حقاً، ان تهان الآلهة على هذا النحو...

ايسوب : لقد فهمت اذا !.. ان الحكايات يا اكسانتوس ليست مجرد قصة مخترعة ، انها حقيقة .. والحقيقة وحدها هي التي نعيش من اجلها او نموت .

كلايا : ولكنك لن تموت ..

ايسوب : لقد وضع احدهم الكأس في كيسي .. هذه جريمة بحق الملكية وبحق الاله .. هل تعرفين عقاب مثل هذه الجريمة ؟

اغنوستوس : هذا بالذات مايريد معرفته كهان دلف .. العقاب الذي ستناله : فاذا كنت رجلا حراً فان قوانينهم تنص على رميك الى الهاوية من فوق اعلى صخرة في اليونان .. واذا كنت عبداً فمن حق سيدك ان يحدد عقابك. لقد جاؤوا بك الى هنا لانهم يعرفون انك من رقيق اكسانتوس . . هذا هو الكأس . لقدوجدوه في كيسك .. انهم ينتظرون في الحديقة ..

كلايا : (الى اغنوستوس) ألم تخبرهم بأن اكسانتوس قد اعتقه ؟

اغنوستوس : كلا .. لو اخبرتهم بذلك لكانوا قد ألقوا به الى الهاوية ..

كلايا : (الى اغنوستوس) أرجهم ان يصبروا دقيقة اخرى .. (يخرج اغنوستوس ، تلتفت كلايا الى ايسوب) ستموت اذاً ؟ كلا .. كلا .. ماذا نستطيع ان نعمل ؟

ايسوب : لاشيء..

كلايا : هل أطلعتهم على وثيقة تحريرك؟

ايسوب : كلا .

كلايا : يالحسن الحظ !.

ايسوب : ولم كان هذا حسن حظ ؟

كلايا : سينقذك هذا ياايسوب ، ألم تخف عنهم وثيقة التحرير لهذا السبب ؟

ايسوب : كلا .. لقد أخفيتها لأنني كنت اريد ان أراك قبل ان أموت ، وبما انهم حسبوا انني عبد فقد جاؤوا بي الى اكسانتوس .. اليك .

كلايا : اكسانتوس .. انك تستطيع انقاذه !.. قل لكهنة دلف انه عبدك (الى ايسوب) أين وثيقة التحرير ؟ سنحرقها ..

اكسانتوس : انها فكرة رائعة ياايسوب ! ستبقى عنـــدنا من جديد .

ايسوب : عبداً ؟

اكسانتوس : الى حين فحسب ، من أجل الشكليات .. حتى تنسى هذه الحادثة ، ويمكننا في الحقيقة ان نصبح شريكين .

ايسوب : شريكين ؟

اكسانتوس : أنت تبتكر الحكايات .. وانا أرويها لتلاميذي.. لايمكن تجاهل ذلك النجاح الذي سنحققه بحكاياتك، وستصبح ثرياً بعد وقت قصير .

ايسوب : حكاياتي يجب ان تروى مجاناً ..

اكسانتوس : اروها اذاً مجاناً .. وسيسبغ عليها اسمى طابع النظام الفلسفي .. اسمع ، وستعود حراً فيما بعد .. وتمنحني حكاياتك .. ماذا تريد اكثر من هذا ؟ اسمع ، انني اعرف أن كلايا تحبك ..ومن الآن تستطيع ان تكون معها ! انا انزل عنها . ستكون لك . والآن ؟

ايسوب : اشرب البحر يا اكسانتوس !.

اكسانتوس : ولكن إذا لم توافق أعدمك كهنة دلف !

كلايا : وافق يا ايسوب !.

ايسوب : واذاً فأنت تنضمين ايضاً الى شركة زوجك يا كلايا ؟ انا اقدم حكاياتي واكسانتوس يساهم في الشركة بزوجته ..

كلايا : كلاّ ايها الأحمق .. انا اساهم بحبي .. وستكون الحياة من نصيبك ... هيّا يا اكسانتوس !..

اذهب واخبر كهنة دلف ان ايسوب ملك لك وانك تحتفظ بحقك في معاقبته .

ايسوب : وانه سيعاقبني ايضاً ، فأنا آخر الامر ، عند كهنة دلف ، ذلك الذي سرق الكأس من المعبد .

اكسانتوس : سأعاقبك عقاباً خفيفاً لارضاء كهان دلف فقط .. سنقوم به حالاً (يقرع الناقوس فيدخل الحبشي) وسأخرجك ليرى كهنة دلف انك قد عوقبت ثم أردّ اليهم الكأس . اين وثيقة تحريرك ؟

ايسوب : ها هي ذي (يخرجها من وشاحه)

اكسانتوس : (يمد يده) هاتها !

ايسوب : كلاّ

اكسانتوس: ألا تثق بي ؟ اتخاف الاّ اعيدها اليك ؟ احتفظ بها .. واذهب بنفسك الى كهنة دلف واخبرهم بأنك عبدي وانا سأؤيد كلامك ..

ايسوب : انا لست عبدك .

اكسانتوس: ولكن قلها فقط هكذا ، فإنها ليست إلاّ وسيلة لانقاذ حياتك ..

مليتا : الحياة يا ايسوب .. الحياة والمرأة التي تحبها !.

ايسوب : ينبغي عليّ اذاً ان اقول لهم انني عبد ..

اكسانتوس : وبذا تنقذ نفسك ..

ايسوب : وسيصدقونني !.

اكسانتوس : سأؤكد انا كلامك .. لقد قلت لك هذا الآن .

ايسوب : اذا كانوا يصدقون هذه الكذبة .. فلماذا لا يصدقون الحقيقة ، الأمر الذي هو اسهل ؟

اكسانتوس : أية حقيقة ؟

ايسوب : حقيقة انني لم اسرق كأس أبوّلو .. حقيقة أنني لست عبداً ..

اكسانتوس : ولكن اذا كانوا هم الذين وضعوا الكأس في كيسك فكيف تريد ان تقنعهم بالحقيقة ؟

ايسوب : لقد وصلت الآن الى حيث كنت اريد ان اصل بك يا اكسانتوس .. الناس لا يقدرون على ان يتحملوا الحقيقة الا نادراً ..

كلايا : اثأر لنفسك منهم اذاً .. اكذب عليهم . قل لهم إنك عبد ، فسوف يستطيعون ان يتحملوا الكذب ..

ايسوب : هناك اذاً عقاب للأحرار الذين يسرقون ، وعقاب

أخف منه للعبيد الذين يرتكبون الأمر نفسه ؟

اكسانتوس : في حالتك .. نعم .

ايسوب : (بعد فترة انتظار) خيراً اذاً .. انني اختار عقاب الرجل الحر .

اكسانتوس : انك لمجنون !

مليتا : (تبدو عند الباب ، يقترب صخب الجمهور من الخارج) لقد جاء رجال ساموس !

كلايا : (تقطع الصمت الذي خيم بعد كلمات مليتا) انا وضعت الكأس في كيسك يا ايسوب .. لقد كنت في المعبد .. وشاهدت غضب الكهان عليك ، وأدركت انك ستذهب فترة طويلة ، وأخفيت الكأس في كيسك بينما كنت تناقش الكهنة ، وقلت لكاهن انك قد سرقته وانك ..

ايسوب : (يقاطعها صارخاً) انت تكذبين . . انت تكذبين ياحبيبتي .. تكذبين !.

كلايا : لقد اردت ان اثأر لنفسي منك ، وان اعيدك الي . وقد فات هذا الآن .. فليأخذوني الآن وليرموا بي من فوق الصخرة .

(تزداد ضجة الجمهور)

ايسوب : انت تكذبين . . انت تريدين انقاذي . . ومن اجل ذلك تكذبين .

مليتا : هل ترى يا اكسانتوس ؟ انها زوجتك التي فعلت هـذا .

ايسوب : اسكتي (الى كلايا) كم تخدعنا الحياة .. كنت اظن انك امرأة سوء وانت طيبة ، بريئة . . انا المذنب .

كلايا : كلا ، كلا ، بحق الآلهة جميعاً (تنهال دموعها) .

اكسانتوس : ايها المعتوه .. المسألة تتعلق بانقاذ حياتك ! .

ايسوب : وحتى لو انك لن تعاقبني ، وحتى لو انك لم تعاقبني قط ، ايها الفيلسوف ، فلتعلم ان ما اطالب بـه هو عقوبة الرجل الحر .

كلايا : (وهي تبـكي) وانت ستموت . . دعني فلأقل لك ايها القبيـح ... انك جميل .. (يزداد صخب الجماهير) .

ايسوب : وداعاً يا كلايا . . انا حر . . لن ينال جسدي

شيء بعد اليوم ، لاسوط الحبشي ولا يـــداك
يا كلايا .. لا الكراهية ولا الحب .. انني اسير
طوع ارادتي الى الهاوية .

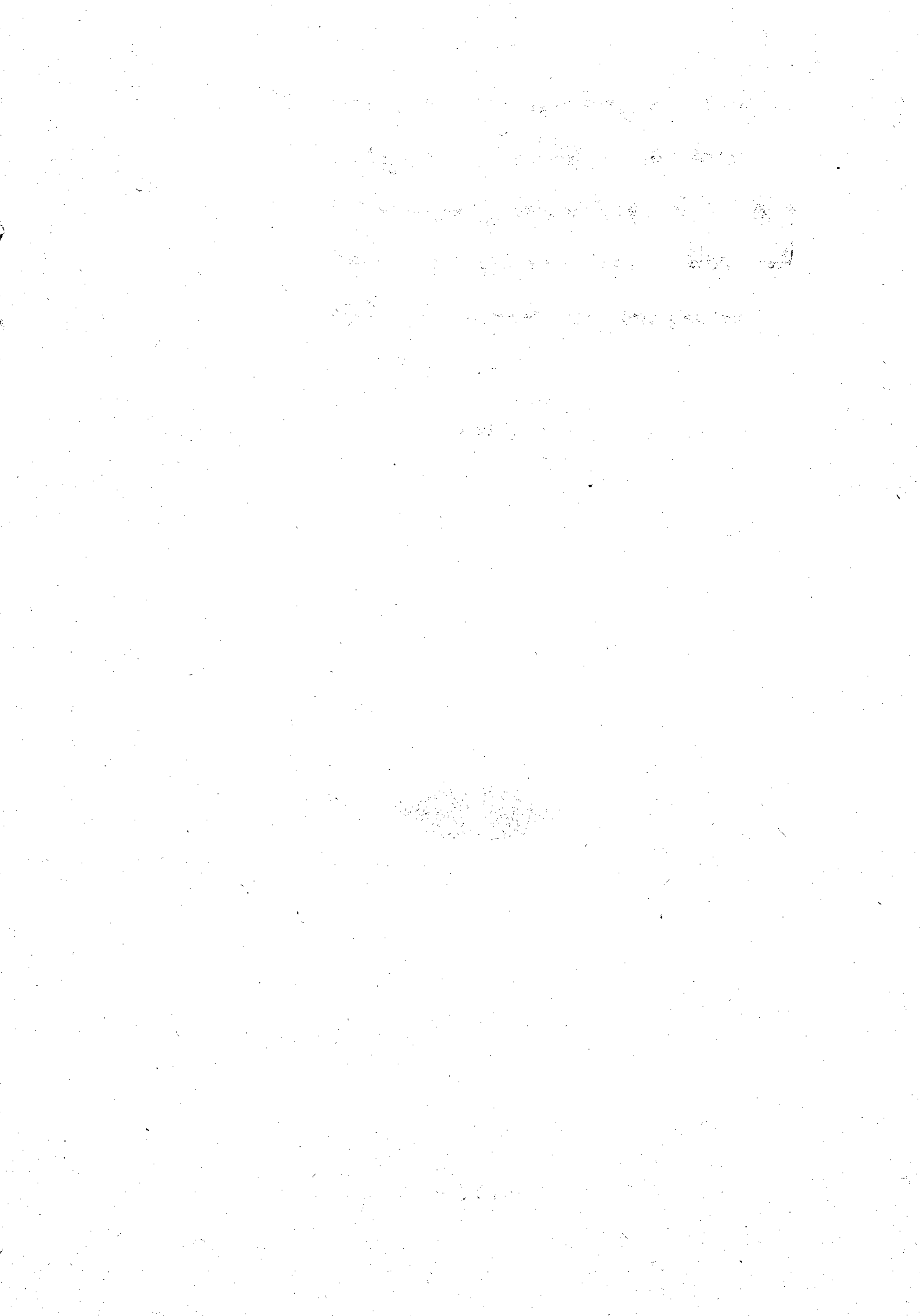
اغنوستوس : (عند الباب الاوسط) الشعب ينتظر الجواب..

اكسانتوس : جوابي ؟

ايسوب (يهرول والكأس في احدى يديه ، وبالاخرى وثيقة
التحرير الى المخرج) جوابي انا ! (يتكلم متوجهاً
الى الخارج) ها هو ذا كأسكم (يرمي بالكـأس
الذهبي الى الخارج) اسمعوا يا رجال ساموس ..
اسمعوا حكاية ايسوب : رأى ثعلب عنقوداً يتدلى
من كرمة عالية .. فأراد ان يصل اليـــه
(يرتفع صوته مصحوباً بشيء من النشيج) ولكنه
لم يستطع فقال : هذا العنب حامض. المغزى:..
تعلموا انكم احرار !..(يلتفت الى اكسانتوس)
وانت يا اكسانتوس اعلم ان كل رجل جـــدير
بالحرية ، وبأن يموت في سبيلها (يوجه كلامه من
جديد الى الخارج) أجل ، انني لم ابلغ من الجمال

مايجعلني جديراً بالحب ،وما يجعلني جديراً بالحياة !..
ولكنني رجل حر أيها الكلاب !..هيا تقدموا !..
اين الهـــاوية التي تعدونها للرجل الحر ؟ (يخرج بخطوات قوية بينما يزداد صخب الجماهير شيئاً فشيئاً ، إلا ّ أن صوته يسمع بينها وهو يصرخ :
« أين ؟ أين ؟ ».

(ستار)



تصويب

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٦٩	١٢	ونت	وأنت
٩٩	٦	بجمله	بجملة

٢٠٠٠ / ١ / ١٩٦٧

مطابع وزارة الثقافة والسياحة والارشاد القومي